

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل



٨٤



# جزيرة الجحيم



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نيل فاروق

## ١ - بعيداً ..

« هل استلمت للنوم ؟ .. »  
نظفت ( منى توفيق ) هذه العبارة فيما يشبه الهبس ، وتدقق معها نهر من حنانها ورقتها ودفتها ، وهى تتطلع إلى وجه ( أدهم صبرى ) ، الذى استرخى بجسده فى ذلك المقعد الوثير ، فى حجرة مكتبها ، أمام النافذة ، وقد أسبل جفنيه ، ولاد بالصفى التام ، وتمتت لحظتها لو أنها احتضنت رأسه بكفها ، وأراحته على صدرها ، تمنحه المزيد من حنانها ودفتها ، بعد كل ما لاقى من أهوال ، طوال عام وربيع العام ..  
والواقع أن تلك العاطفة الجياشة فى أعماقها ، كانت قادرة على تحويل تلك الأمنية إلى حقيقة واقعة ، لولا أن انفرج جفنا ( أدهم ) فى بظه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة ، وهو يجيب :

— لا .. ليس بعد .

منحه ابتسامة تحوى كل حنانها وحبا ، وهى تناوله قهق  
القهوة ، قائلة :  
— لقد أحضرت القهوة .

ابنهم وهو يلفظ القدح من بين أصابعها ، متمنئاً :  
— شكرًا .

تأملت لحظات في صمت ، ثم حملت قدحها ، وانجهت إلى  
مقعد آخر ، في الركن المقابل للحجرة ، وارتشفت رشقة  
صغيرة من القهوة ، ثم تطأعت عبر النافذة ، وقالت في حذر ،  
وكأنها تخشى كسر ذلك الهدوء ، الذي يسود الحجرة منذ  
دقائق :

— يبدو أن الطقس في سبيله إلى التحسن .

أوما ( أدهم ) برأسه إيجاباً ، وقال بدوره :

— هذا صحيح .. لقد توقف انهيار الأمطار ، وأظن

السحب تنقشع ، فتضوء القمر بتسلل عبرها ..

تخمنت :

— أجل .

عاد الصمت يلف الحجرة غامقاً ، و ( أدهم ) يرتشف  
رشقات القهوة في ببطء ، و ( منى ) تملأ عينيها بوجهه ، وكأنها  
سألت تخشى أن يكون وجوده أمامها مجرد حلم ،  
لم يفارق حياها قط ، منذ فقدته في صحراء ( المكسيك )<sup>(\*)</sup> ..

(\*) راجع قصة ( وكر الإدهاب ) .. المغانرة رقم ( ٨٠ ) .

ولي طرود ، تركت ذاكرتها تطلق بعيداً ..  
إلى حيث بدأ كل شيء ..

بل المصطلح الأدق هو : حيث انتهى كل شيء ..

عندما الفجر وكر ( بانفو سيلاز ) في الصحراء  
المكسيكية ، و ( أدهم داخله ) ..

أمامها اعتبر الجميع أن ( أدهم صبرى ) قد لقي حظه  
رسياً ، واندفعت جثته تحت أنقاض وركام الوكر المتهدم ، الذي  
النحى على رؤوس من فيه سحقاً ..

ولكن الحقيقة كانت تخالف هذا ..

لقد نجا ( أدهم ) ..

نجا من انفجار الوكر في أعجوبة ..

بل بمعجزة ..

ولكنه فقد الذاكرة ..

فقدناها تماماً ، وكأنها هو كائن جديد ، ضبط إلى الأرض في  
عالم لم يعد له وجود ..

وفي قلب الصحراء المكسيكية ، عثر عليه المسرّض  
المكسيكي الكهل ( برونكو فيلا ) ، وابنته ( ماريانسا ) ،  
وعالما من جراحته في منزلهما في ( كيوأوا ) ، وعاش معهما  
أربعة شهور كاملة ، وهو يحمل اسم ( أميجو ) ، بعد أن فقدت  
ذاكرته كل ما يتعلق بحياته الأولى ..



ولكن القدر لم يكن ليترك رجل المستحيل هكذا ..

بلا صراع ..

لقد اشتعل الأمر فجأة ، على يد أمريكي يُدعى ( توماس موران ) ، يتبع منظمة ( سكوربيون ) ، ويسعى لشراء ( كيواوا ) كلها ، ومنها مزرعة ( برونكو ) ..

وكان الصدام ..

وكانت معركة رهينة ، بين ( أدهم ) ، الذي تقوده غريزته فقط ، وكل جيش ( توماس ) ..

وانتهى الأمر بمصرع ( توماس ) في هذه الجولة ، ولكن منصبه الشاغر لم يلبث أن امتلأ برجل رهيب ، يطلق عليه الجميع اسم ( الأخطبوط ) ..

رجل يُدعى ( كال ) ..

وأعلنها ( كال ) حرباً ضروساً على ( أدهم ) ، وسعى لتخيطه ونسفه ..

ثم ظهرت ( سونيا جراهام ) على مسرح الأحداث ..

ظهرت تحمل اسم ( نورما كرينهال ) ، وجنسية مليونيرة ألمانية ، جاءت من موطنها استجابة شاذلة هاتفية ، من أحد طياري ( كال ) ، وسعت لقتل ( أدهم ) ..

ولكنها لم تجد هذا الأخير ..

لقد وجدت أمامها رجلاً جديداً ، فاقد الذاكرة ، محاماً بالأعداء من كل جانب ..

وهنا برزت مشاعر ( سونيا ) الحقيقية ، وأزاحت قناع البغض عن وجهها ، ليبرز من خلفه حباً ..

حباً للرجل الذي تقايل معه منذ سنوات وسنوات ..

حباً لـ ( أدهم صبرى ) ..

وفجأة ، انتقلت ( سونيا جراهام ) ، في حياة ( أدهم ) ، من خانة العدو إلى خانة الصديق ..

بل خانة الحبيبة العاشقة ..

ولأول مرة في عمرها ، تفجّر نبع الأنوثة في أعماق ( سونيا جراهام ) ..

( سونيا ) العاشقة ..

وقاوتت ( سونيا ) من أجل ( أدهم ) ..

تفاوضت مع ( كال ) ، وساومت ( جوزيه ) ، ورشت العشرات والعشرات ..

ونجّاه ( أدهم ) ..

بل صار زوجها لـ ( سونيا ) ، وقد نجحت تلك الأنفسي الناعمة ، في إقناع ذاكرته المرتبكة أنها هي الفتاة التي أحبها طيلة عمره ..

ولكن الأمر لم ينته عند هذه النقطة ..

لقد واصل رجال ( سكوربيون ) تحرياتهم ، لكشف أمر ( أميجو ) الغامض ، ونيش ماضيه المجهول ..

وبرزت الحقيقة ..

عرف (عيم) (سكوربيون) حقيقة (أدهم) وأرسل رجاله لاقصاده ..

ورفع (أدهم) في قبضة (سكوربيون) ، حيث نقله رجالها إلى جزيرتهم (تيور) ، ليثقل أمام زعيمهم (هتر) ..  
وجن جنون (سوليا) ..

لم يكن مبعث جنونها هو القصاص (أدهم) فحسب ، وإنما خوفها من استعادته ذاكرته ، وتخليه عنها ..

وانطلقت (سوليا) تدافع عن أنوثتها وزوجها ، ولم تدخر وسقا في بلوغ (تيور) ، فالتصمت وكر (كال) ، وقفلت هذا الأخير بلا رحمة ، ثم سرقت طائرته ، وانطلقت بها إلى (تيور) ، وراحت تسلك الدماء في طريقها بلا هوادة أو تردد ، وكأنها استعادت طبيعتها الشرسة المقاتلة ..

وفي نفس الوقت ، كان (هتر) يواجه (أدهم) بحقيقة الموقف ..

لقد قرّر (هتر) أن يجعل من (أدهم) فريسته وطريدته الجديدة ، فأطلقه في قلب أحراش (تيور) بسلا سلاح ، وأمهله ساعة كاملة ، قبل أن يطلق خلفه ، برجاله وكلاب

الصيد والبنادق والمدافع الرشاشة ..

واخترق (أدهم) أحراش (تيور) الغامضة ..  
وبدأت أغرب عملية صيد في التاريخ ..  
صيد البشر .. (\*)

\*\*\*

« إلى أين ذهبت ؟ .. »

انطس جسد (منى) ، عندما انزعها صوت (أدهم) من أفكارها ، وارتجفت قدح القهوة بين أصابعها ، فالتقطت نفسا عميقا ، وابتمت في ارتباك ، وهي تعلم في حياء ..  
« كنت أستهجد ذكرى ما أخبرني به .. »

اتسم قائلا :

« هل أصبح ما أرويه مجرد ذكرى بهذه السرعة ؟ .. »  
ضحكت في عجل ، وقالت :

« كنت أستهلك فترة من الصمت والتفكير ، قبل أن تعاود حديثنا ، وتروى لي ماذا حدث في (تيور) .. »

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى ، (الرجل الآخر) ، (الأخطبوط) ، (معركة القمة) ، المغامرات رقم (٨٩) ، (٨٤) ، (٨٣) .

بدت ابتسامته شاردة ، وعيناه تراقبان شروق الشمس .

غير زجاج النافذة ، قبل أن يقول في خفوت :

— كانت تجربة طريفة .

ثم اعتدل ، ووضع قدح القهوة الفارغ على منضدة

قرية ، واستعاد حيويته كلها دفعة واحدة كعادته ، وقال :

— كان (هتر) هذا سادياً دمويًا ، يعشق القتل وإراقة

الدماء ، واتسم في سخرية ، وهو يضيف :

— ثم أنه لم يكن حريفاً في قتاله .

سأله في اهتمام .

— ماذا تعني ؟

استرخى في مقعده ، قائلاً :

— سأخبرك .

وعاد يروي قصته ..

\*\*\*

لم يرفع (هتر) نظاره المقرب عن غيبه ، طوال ربع ساعة

كاملة ، لم ينبس خلالها ببيت شقة ، أو يبدو منه حركة واحدة ،

حتى لقد بدا أشبه تمثال من الشمع ، انتصب فوق تلك

الربوة في قمة (تيروز) ، رمزاً للعنف والرعب ، الكامنين في

استيها ..

وأخيراً خفض زعيم (سكوريون) نظاره ، واتسم في  
جدل خرس ، وهو يقول :

— رابع .. هذا المصري محترف بحق .. لقد انطلق بلا تردد

في اتجاه الأحرار ، وانتهى منطفة كثيفة الأغصان ، ثبت فيها

نباتات نفاذة الرائحة ، حتى يمكنه إرباك مطارديه ، وإفساد

حاسة الشم لدى كلاب الصيد ، اختار انطلاقته في مواجهة

الشمس ، حتى تكون الشمس في عيوننا دائماً ، ونحن

نطارده ..

استعت ابتسامته أكثر ، وهو يبرز رأسه ، ويستطرد في

نشوة :

— ستكون عملية حيد مُنصعة هذه المرة .

ابتسم أحد رجاله خلفه في سخرية ، وقال وهو يداعب

مدفعه الآلي :

— هل ستعلق رأسه اختط ، بين رعوس الصخور ، في قاعة

الصوائد ؟

وعلى عكس ماتوقع الرجل ، لم ترق الدعابة لـ (هتر) ،

الذي عقد حاجبيه ، وقال في صرامة :

— هذا لو أوقعناه أولاً .

أدهشت العبارة رجاله جميعاً ، ففهم أحدهم في تردد :

— ستفعل حقاً ، فلن يمكنه البقاء وسط الأحرار إلى الأبد ،



وليس يوسعها مفادرة الجزيرة ، و ..

قاطعة ( هنتر ) في حزم :

— أصبحت

ثم عاد يصح منظاره المقرَّب على عينيه ، وبطلع إلى حيث انحطى  
( أدهم ) ، وقال :

— لقد انحطى ثمانًا

وفي هذه المرة ، عندما خفض المنظار عن عينيه ، كانت العينان  
تألفان بريق وحشي ، يشبه كثيرًا بريق عيني ثمر مفترس ، اشتَمَّ  
والحة دماء طازجة ، وكان صوته أشبه بلهيج ثعبان سام ، يستعد  
لقاتلة ( كوبرا ) متوحشة ، وهو يقول :

— مع خصم كهذا يكون من الحماقة أن يلتزم المرء بالقواعد .  
ورفع يده إلى رجاله ، مستطردًا في حزم :

— ها .. انطلقوا خلفه .

وارتسمت ابتسامة الألفاضي على وجوه الرجال ..

كانوا يعلمون أن المهلة التي منحها زعيمهم لـ ( أدهم ) لم تبلغ  
متصفها بعد ، ولكن هذا لم يكن يعينهم ..  
لقد بدأت المطاردة ..  
وبدأت مصيبتهم ..

\* \* \*

## ٢ — الأحراش ..

استرخى أحد رجال ( سكوربيون ) في واحد من أبراج  
الحراسة ، المنتشرة بطول شاطئ الجزيرة ، وراح ينفث دخان  
سيجارته في تكاسل ، وهو يقول لرفيقه الضخم الجثة ، الذي  
جلس على حافة سور البرج ، ينظف مدفعه الآلي :

— عجيبًا .. لقد برز قرص الشمس كله في الأفق ، دون أن

نسمع دوى رصاصة واحدة !

سأله الضخم في لامبالاة :

— ولماذا تدوى الرصاصة ؟

ابتسم الأول ، وقال في تراخ :

— ألم تبلغك الأخبار ؟ .. إن مسعر ( هنتر ) يجارس لعبته منذ

القمر ، مع ذلك الأسير ، الذي أحضروه أمس .

ضمغم الضخم في فحمة هادئة ، توحى بأن الأمر ليس  
بالجديد :

— آه .. ذلك الوسيم المتبول العضلات .

ثم وضع مدفعه الرشاش إلى جواره ، والتفت إلى زميله ،  
يسأله في شيء من الاهتمام :

— قل لي : كم استغرق الأسير السابق ، قبل الإيقاع به ؟  
 عقد الأول حاجيه ، وكأنما يعصر ذاكرته ، ثم أجاب :  
 — أظن أن متر ( هتر ) قد أطلق النار على رأسه  
 — حينذاك — بعد ثلاث ساعات من المطاردة .  
 رفع الضخم حاجيه ، وقال :  
 — بالشيطان !.. لقد استغرق وقتا طويلاً .. لأريب أنه  
 كان بارعاً ، في هذا المضمار .  
 نفث الأول دخان سيجارته مرة أخرى ، وقال :  
 — يقول الزملاء في القلعة إن هذا الأسير واحد من أقوى  
 رجال المخابرات في العالم ، وإن ..  
 قاطعه الضخم في ازدهاء :  
 — مهما كان شأنه ، سيصطاده متر ( هتر ) ، قبل  
 غروب الشمس .  
 اجسم الأول في سخرية ، وقال :  
 — هل تراهن ؟  
 أجابه الضخم في تحد :  
 — نعم .. أراهنك بمائتي دولار إن ..  
 قاطعه الأول فجأة ، وهو يحتدل بمقعده ، ويشير إلى نقطة  
 ما على الشاطئ :

— ما هذا ؟  
 التقط الضخم مدفعه الآلى في سرعة ، شأن أى محترف ،  
 وهو يستدير إلى حيث يشير زميله ، هاتفاً :  
 — ماذا هناك ؟  
 اختطف الأول منظاره المقرب ، ووضعه فوق عينيه ، وهو  
 يجيب :  
 — هناك .. عند الشاطئ إنه أحد زوارقنا ، ولكنه ليس في  
 مكانه الصحيح ، وفوق الرمال توجد ..  
 بر عبارته بخته ، وأكملها بصغير استحسان طويل ، قبل أن  
 يتف :  
 — بالملائكة السماء !.. من أين هبطت علينا تلك  
 الساحرة ؟  
 قال الضخم في غلظة :  
 — أية ساحرة يارجل ؟.. أفضح .  
 ناوله زميله المنظار ، وهو يقول في لهجة رجل مبهور  
 مفتون :  
 — انظر هناك يارجل .. فوق رمال الشاطئ ، على قيد متر  
 أو مترين من الزورق ، ومترى أروع امرأة رأيتها في عسكر  
 كله .  
 التقط منه الضخم المنظار ، ولم يكذب بضعه على عينيه حتى  
 هتف :  
 — أوه !



كان يتطلع مباشرة إلى ( سونيا ) بجملتها الساحر ، وهي  
ترقد على رمال الشاطئ ، في وضع يوحي بأنها غارقة الوعي ،  
وفسها الطاغية تتألق بأرواح من ضوء الشمس الساقط فوقها ..  
وفي سرعة ، ألقى الضخم المنظار جانباً ، وقال في حماس :  
— إنها تحتاج إلى إسعاف سريع .  
هتف زميله :

— سأصحبك لإنقاذها .

تسابقا في الميوط من برج الحراسة ، وانطلقا يعدوان نحو  
الشاطئ ، وما إن بلغا موضع ( سونيا ) ، حتى توقفا  
مبهوتين ، وقد بدتا غما ، وهما يقفان على بعد خطوات منها ،  
أكثر فتنة وسحرًا وإغراء ، بحيث تستحي منها زهور الأرض  
كلياً ، فقمع الضخم مفتوحاً :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

أجاب زميله :

— ربما هي واحدة من صديقات مستر ( هنتز ) ، أو ..

ثم هز رأسه في غلب ، باتراً عيازه ، وقال في حماس :

— ماذا يعني من هذا الآن ؟ .. المهم أن نضعها أولاً

بأرجل .

ومال بجسده نحو ( سونيا ) ، مستطرداً في حيث :

— إنها تحتاج إلى ( قبلة الحياة )<sup>(\*)</sup> .

كان يحنى نحو شفتي ( سونيا ) ، في شوق ، لم يلبث أن  
تحول إلى الطفاضة دهشة وفرع ، عندما فحمت هذه الأخيرة  
عينها بقعة ، وانسمت في سخرية ، قائلة :

— مفاجأة .. أليس كذلك ؟

وقبل أن تصح عينا الرجل في دهشة ..

وقبل حتى أن يستوعب ماحدث ، كانت ترفع يدها من  
تحت ثوبها ، وتضرب إليه لوحة سدسها المزود بكاسم  
للصوت ..

وتطلق النار ..

وتراجع الضخم في دعر وذهول ، عندما شاهد رفيقه  
يسقط على الأرض جثة هامدة ، حاحضة العينين ، وهتف :

(\*) قبلة الحياة : اسم فارسي ، وعلمى في الوقت ذاته ، يُطلق على

زميلة من وسائل النفس الصناعي ، التي تستخدم لإسعاف الفرق ،

وهي تعتمد على النقع في قم المصاب ، ثم الضغط على صدره ، في خطوات

متتالية متتابعة ، بحيث يتم تحريك الرلة ، وحفظها على الاستجابة ، وأداء

النفس بصورة طبيعية .

— يا للشيطان !.. كان ينبغي أن أدرك هذا ، فمن المستحيل  
أن يلقي إلينا البحر بفريق ، دون أن تلتهمه أسماك ( البيرانا ) ،  
داخل سوار الأمن .

قالت ( سونيا ) ساخرة ، وهي تدير فوهة المسدس إلى  
رأسه :

— استناج متأخر يا صاح .

وأطلقت النار ..

\*\*\*

تقدم ثلاثة من رجال ( هنتر ) في حذر ، داخل الأحرش ،  
وراحوا يشقون طريقهم عبرها في ببطء ، وأسلحتهم مشهورة  
أمامهم ، وغمغم أحدهم في توتر :

— لقد شمت لعبة مسر ( هنتر ) هذه .. إنها تجعلنا أشبه  
بكلاب الصيد ، ونحن نطلق خلف الطريدة ، لإنها كئيبا ،  
ونحطم قدراتها ، قبل أن نقدمها إليه لقمة سائغة ، عل طبق من  
فضة .

أجابته زميله الثاني في لامبالاة :

— لا يعني كثيرا أو قليلا أن ألعب دور كلب الصيد ، أو  
حتى كلب حراسة الأغنام ، مادمت أنقاضي أجرا كبيرا مقابل  
هذا .



وقبل حتى أن يسوع ما حدث ، كانت ترفع يدها من تحت ثوبها ،  
وتصوب إليه فوهة مسدسها المزود بكاتم للصوت ..

ثم هز كتفيه ، مستظرفاً :  
 - أحضرت إلى هذا أنها لعبة آمنة للغاية ، لنحس نظارده رجلاً  
 أعزل ، وليس من الخطورة أن ..  
 فاطمة الثالث بقعة :  
 - أصبت بأرجل .  
 - الطفت إليه زميلاه في تساؤل ، فأشار في حذر إلى نقطة  
 قريبة ، تشابه فيها أغصان الأشجار في كثافة ، وهمس :  
 - هناك .  
 أدار الاثنان عيونهما إلى حيث يشير زميلهما ، وانسمت  
 عيونهما في ظفر ، وقد أدركا ما يقصده ، من النظرة الأولى ..  
 فهناك ، خلف الأغصان المتشابكة ، كان الظل يبدو  
 واضحاً ..  
 ظل رجل ممسوق الفرواق ، مفتول العضلات ، نحس  
 خلف الأغصان ..  
 وفي سخرية ، همس أحد الرجال الثلاثة :  
 - بالسخرافة !.. ستشقى اللعبة هذه المرة ، بأسرع مما  
 توقعتا .  
 قال الثاني في ارتياح ، وهو يصوب فوهة مدفعه إلى حيث  
 الظل :  
 - هذا أفضل ، فليست باللعبة الممتعة .

وأطلق النار نحو ظل الرجل ..  
 رجل المستحيل ..

\*\*\*

انعقد حاجبا ( هنتر ) في شدة ، عندما تنامي إلى مسامعه  
 دوى رصاصات المدفع الآلى ، من قلب الأحراش ، وقال في  
 توتر :  
 - مستحيل !

ثم وضع منظاره فوق عينيه ، وحاول التطلع به إلى  
 الأحراش ، وتبين ما يحدث ، قبل أن يدرك عدم جدوى ذلك ،  
 فيرتجعه من موضعه ، قائلاً في حدة :

- مستحيل أن يكونوا قد عاروا عليه بهذه السرعة ؟  
 قال ( ألدو ) ، مساعده الأؤول ، الذي يقف خلفه ممسكاً  
 أطواق كلاب الصيد الحسنة :

- ولم لا .. من المحتمل أنه قد أخطأ الوسيلة .  
 هز ( هنتر ) رأسه في شدة ، وقال :  
 - لا .. ليس ( أدهم صبرى ) .

ثم عقد حاجبه مرة أخرى ، قبل أن يطارده في خطوات :  
 - لقد خدعهم حقاً .  
 سأله ( ألدو ) في اهتمام :



— أهو داهية إلى هذا الحد ؟

أوماً ( هنتر ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بل أكثر مما تتصور .

ثم أخرج واحدة من سجارته ، ذات المسم الذهبى ،  
ودسها بين شفتيه ، وأشعلها بقذاحة من العاج ، قبل أن يتابع :  
— لو لم يكن كذلك لما اخترته خصماً لى هذه المرة ، فأنا  
والتي من أنه سيهزم الرجال العشرة ، الذين أرسلتهم خلفه ،  
وسيدع حتى كلاب الصيد ، ولو لم يفعل لما استحق أن يبلغ  
المرحلة الأخيرة ، عندما أهيط بنفسى خلفه : لإنهاء اللعبة .. لى  
تلك المرحلة الأخيرة يكون الصراع بينى وبينه مباشرة ، بعد أن  
أنهكه صراع يوم يطوله ، وسيكون من السهل على أن أغير  
عليه وسط الأحراش ، وعندئذ سأصوب بندقتى إلى رأسه ، و ...  
لرفع شبابه وإبهامه ، مؤذنها المعسى المشود ، فابستم  
( ألدو ) ، وقال :

— كالمعاد .

نفث ( هنتر ) دخان سيجارته ، وابستم قاتلاً لى هدوء :

— نعم .. كالمعاد .

وعاد يرفع منظاره إلى عينيه ، مستطرذا :

— كل ما علينا هو أن نتظر ..

ومضى يراقب الأحراش لى صمت ..

\* \* \*

أطلق رجال ( هنتر ) الثلاثة صرخة ظفر عالية ، عندما  
وأوارصاصهم تحرق الأغصان الكثيفة ، وتصيب ذلك الظل  
البشرى ، وتلقى به بعيداً ، واندفعوا لى انفعال إلى حيث  
الهدف ، ولم يكذ أولهم يقتحم منطقة الإصابة ، حتى هتف لى  
سخط :

— اللعنة !

أدرك رفيقاه مايعنيه يتأفه ، عندما لحقا به بعد ثانية واحدة ،  
ووقع بصراهما على ذلك القميص المحشو بالأعشاب ، على هيئة  
رجل ، والذي كانت تستقر فوقه كومة من الأغصان ، لى  
شكل رأس بشرى ، وقد احترقت رصاصهم القميص  
والأغصان ، فهتف أحدهم لى حنى :

— لقد كانت خدمة .

وغمغم الآخر :

— يا للشغب !

ثم رفع رأسه مستطرذا :

— ولكن أين ... ؟

قبل أن يتم تساؤله ، أو حتى يفصح عنه ، كان الجواب  
يبيض من أعلى الشجرة القريبة على رأسه ، ورأس زميله ..  
فجأة وجد الثلاثة ( أدهم ) أمامهم ، وابسامته الساخرة لى

وجوههم ، وقبضته الفولاذية في فكوكهم وأنوفهم ..

البرس ألف الأول ..

وتحطم فك الثالث ..

والكسر على الثالث ..

ومن بين سحابة الدموع والدم ، رأى الأول ( أدهم )

صبرى ( ، بصدرة العارى القوي ، وعضلاته المتفولة ،

ونظراته الصارمة ينحن نحوه ، وهو يقول :

— أسمح لي باستعارة مدفعك الآلى أيها الوغد ؟

أعطى الرجل وجهه بذراعه اليسرى ، خشية أن تهوى عليه

قبضة ( أدهم ) مرة ثانية ، فتحطم البقية الباقية منه ، وهتف :

— لن يمكنك هذا .

أسكت ( أدهم ) ماسورة المدفع ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟

ولكنه لم يكذب يجذب المدفع ، حتى انته فجأة إلى أن مقبض

المدفع يتصل بمعصم الرجل ، عن طريق سلسلة معدنية ، تتخذ

من المقبض ، وتنتهى داخل سوار سميك ، يحيط بمعصم الرجل ،

الذى هتف في رعب :

— لم أقصد أنى سأقاومك ، ولكنه مستر ( هنتر ) ، الذى

اتخذ كل الاحتياطات اللازمة ، لتعك من الحصول على أية

أسلحة ، طوال فترة المطاردة ، فهذا المدفع مزود بدائرة تفجير

إلكترونية ، بحيث ينسف نفسه تلقاً ، إذا ماتم انفراجه من

معصم أحدهما ، أو حتى انفراج خزانة الرصاص منه .

ترك ( أدهم ) ماسورة المدفع ، واعتدل يدرس الموقف من

جديد ، في ضوء مالدية من معلومات ..

إن ( هنتر ) هذا داهية بالفعل ..

لقد رتب الأمر بحيث يظل ( أدهم ) أعزل طيلة المطاردة .

حتى لو أوقع أحداً من رجال ( سكوربيون ) ..

إن عليه أن يقاتل حتى النهاية بلا سلاح ..

وفجأة قطع أفكاره حفيف أوراق شجر ، بأنى من أمامه

مباشرة ، وعلى بعد أمتار قليلة ، فرفع عينيه في سرعة إلى مصدر

الصوت ، ووقع بصره على هذا الخطر الجديد ..

كان هناك رجل رابع ، من رجال ( هنتر ) ، يقف بين

الأشجار ، مصوباً فوهة مدفعه الآلى إليه ، وسبائه تقفر نحو

الزناد ..

ورددت الأعراس دوى الرصاصات ..

وسالت الدماء في قلب ( تيروز ) ..

\* \* \*

### ٣ - الفريسة ..

لو أن للحياة أسلوباً واحداً ، تدير به الأمور في كل زمان ومكان ، لما كان هناك تاريخ غزير ، يحدث بالأحداث والمواقف الجسم ، ويمجز القارئ المتخصص عن استيعابه في سنوات طوال ..

ولو أن للبشر قدرات متقاربة محدودة ، لما اتسعت عيوننا يوماً في انبهار وإكبار ، ونحن نشاهد بطلاً أولمبياً يحطم رقماً قياسياً جديداً ، في العدو ، أو اجتياز الحواجز ، أو السباحة .. الخ ..

ولو أن ( أدهم صبرى ) رجلاً عادياً ، لما كان هناك داع لاستمرار سرد هذه الرواية ، بعد مصرع البطل .. ولكن من حسن الحظ أنه ليس كذلك ..

لقد كان رجل ( سكوريون ) محترفاً ، بصوب مدفعه الآلى إلى صدر ( أدهم صبرى ) تماماً ، ويده تضغط الزناد في سرعة ، حتى لقد بدت العملية أشبه بلعبة صيد بسيطة ، من تلك التي نشاهدها كثيراً ، في مدن الملاهي ..

ولكن ما بين ضغط الزناد وإطلاق الرصاصة يحدث الكثير ..

خاصة مع رجل مثل ( أدهم ) ..

لقد الخط عقل ( أدهم ) المدرب المشهد ، وتحرك في سرعة خرافية كالصاعدين ، ودرس الموقف ، واتخذ القرار المناسب ، ثم أهرق إلى الجسم والضلات لتفكيكه ..

وبسرعة البرق ، امتدت يده ( أدهم ) تتزعرج رجل ( سكوريون ) الملقى أمامه ، وصنع من جسده درعاً يقيه الرصاصات ، في نفس الوقت الذى أمسك فيه مدفع الرجل الآلى ، وأطلق منه النار على الرجل الآخر ، دون أن يتزعزع من سوار التفجير الإلكتروني ..

وانطلقت رصاصات ( أدهم ) ورجل ( سكوريون ) ، في لحظة واحدة تقريباً ..

وأصاب رصاصات ( أدهم ) هدفها ، وانطلقت صرخات رجلين من رجال ( سكوريون ) ، لقياً مصرعهما في آن واحد ..

وعلى الرغم من انتصاره ونجاحه ، لم يكن ( أدهم ) فخوراً أو سعيداً ، وهو يترك جثة الرجل تسقط أرضاً ، بعد أن تلقت عنه رصاصات مدفع زميله ..

إن ( أدهم ) طراز نادر ، من بين العاملين في شعب العمليات الخارجية ، بكل أنظمة التخبرات في العالم أجمع ..



طراز بمقت الفل وإزاحة الدماء ، إلا دفاغا عن النفس ،  
والضرورة القصوى ..

وهم اضطروه إلى هذا ..

ولكن حتى هذا لم يكن هناك وقت للتفكير فيه ،  
لـ ( أدهم ) يعلم أن صوت الرصاصات سيجذب باقي رجال  
( سكويريون ) حتماً إلى المكان ، وعليه أن يتحرك في سرعة ،  
حتى لا يوقع به ذلك الوغد الساذي ( هنتر ) ..

وب نظرة سريعة ، درس ( أدهم ) الموقف والمكان ، ثم قال  
في خفوت :

— فليكن .

وراح يعمل في سرعة ..

\* \* \*

لأول مرة ، منذ بدأت عملية الصيد ، تسلك طيء من القلق  
إلى نفس ( ألدو ) ، وهو يسأل زعيمه :

— ترى ما الذي يعنيه إطلاق النار الثاني هذا ؟

لثـ ( هنتر ) دخان سيجارته في هدوء ، وقال :

— يعني ببساطة أن ( أدهم صبرى ) هذا لم يخطئ أمل فيه  
وأنه ينجح في خداع وهزيمة رجالنا .

حدثي ( ألدو ) في وجه زعيمه في دهشة ، وقال :

— وهل يسعدك هذا يا سيدي ؟

هز ( هنتر ) كتفيه في هدوء ، وقال :

— مادام قد هزمهم ، فهم يستحقون هذا .

ثم ارتسمت على شفاهه ابتسامة خبيثة ، وهو يستطرد :

— وهذا يثبت في الوقت ذاته أنه خصم مناسب .

لم يرق هذا المنطق لـ ( ألدو ) ، ففقد حاجبيه في ضيق ،  
وقال :

— وهل سننظر حتى يهزمهم جميعاً ؟

هز ( هنتر ) رأسه نفياً ، وقال :

— بل سننظر حتى ينعكس الأمر ، وتدور الشمس نصف

دورها ، ونصبح في مواجهة عينه هو ، وبعدها ..

واتسعت ابتسامته كثيراً ، وغمرتها موجة ضخمة من

الشراسة ، وهو يستطرد :

— يبدأ ( هنتر ) جولته الأخيرة .

\* \* \*

شئ الثان من رجال ( هنتر ) طريقتهما في صعوبة ، وسط

الأغصان المتشابكة ، حتى بلغا ذلك الموقع ، الذي ارتفع منه

دوى الرصاصات ، وعقد أحدهما حاجبيه في ثور ، وهو ينقل

بصره بين جثتي زميله ، قائلًا في حدة :

— اللعنة !.. لقد تسبب هذا الشيطان في مصرغ زميلنا  
فحصهما الآخر في سرعة ، وقال :  
— يبدو أن كلاهما قد أطلق النار على الآخر .  
ثم تلفت حوله في حذر ، مستطردا :

— ولكن أين الآخرون ؟.. إن ( فيليب ) لم يكن وحده .  
تناهت إلى مسامعهما ، في تلك اللحظة ، صهمة خافتة .  
جعلتهما يلتفتان إلى مصدرها في سرعة ، ويشهران سلاحهما ،  
قبل أن يقول أحدهما للآخر في لهجة تشق عن أعصابه الثائرة :

— ذلك الصوت يأتي من هناك .. من خلف تلك الشجرة .  
ثم أشار إليه ، وهو يتقدم نحو الشجرة ، مستطردا :  
— نقوم بحركة التفاف .. اذهب أنت من اليسار .  
وسأذهب من اليمين .

تحركا في سرعة ، ليأتيا حول الشجرة ، ثم هتف أحدهما :  
— اللعنة !.. إنهما رجلانا .

وضع مدفعه جانباً ، وأسرع بكل وثاق الرجلين ، اللذين  
قيدهما فرع شجرة مرن إلى جذعها ، وهو يسألهما :  
— من فعل بكما هذا ؟.. أهو ذلك الرجل ؟  
لم يكن باستطاعتها إجابته ، بأفواههما المكومة ، فقال له  
زميله :

— دعني أنتزع كمامتيهما أولاً يا رجل .

وانتزع الكمامة عن فم أحدهما ، وهو يقول :

— حسنا .. حسنا .. لا داعي للعصية .. سأنتزع كمامتك  
أولاً ، وبعدنا أخبرني ماتريد .

ولكنه لم يكذب ينتزع الكمامة عن الرجل ، حتى شعر أنه  
يجذب معها حبلا طويلا من العشب ، كان يشنها من الخلف إلى  
جذع الشجرة ، وسمع زميله المقيّد إليها يصرخ في ذعر :  
— لم يكن ينبغي أن تنتزع الكمامة .

وفي نفس اللحظة هوى فرع سميك من أعلى الشجرة ، كان  
حبل الأعشاب يتعمد من السقوط ، وارتطم برأس الرجلين  
الحديديين في عصف ، فارتطمت جباههما بجذع الشجرة ،  
وسقطا عند قدمي زميلتهما المقيدين فاقدى الوعي ..

وهنا برز ( أدهم ) من خلف جذع شجرة قريبة في هدوء ،  
وهو يقول في سخرية :

— يبدو أنه هناك أنواع من الشراك الخداعية مستطلل  
صالحة ، لكل زمان ومكان .

هتف أحد الرجلين المقيدين في حق :

— لعنة الشيطان عليك .

رمقه ( أدهم ) بنظرة ساخرة ، ثم انتزع حبل العشب ،

وراح يقبّده الرجلين القافدي الوعى ، وهو يقول :

— الشيطان أضعف مما تتصور أنها الوغد ، فهو لا يملك  
القدرة على رمي البشر باللعنات ، بل هو مخلوق من مخلوقات الله  
( عز وجل ) ، لا يملك سوى أن يرمى جباله على ضعاف  
النفوس مثلك ، فيغريهم بالانضمام إلى حزبه ، الذى سيكون  
وقوداً للحجيم فى النهاية .

قال الرجل فى غضب :

— احفظ بفلسفتك الدينية هذه لنفسك يا رجل .

اعتدل ( أدهم ) ، بعد أن انتهى من إحكام وثاق الرجلين  
الآخرين ، وقال فى سخرية :

— وهل ظننتى أسفى لمشاركتك إياها ؟

ثم أمسك عنق الرجل بحركة مباغتة سريعة ، وهو يستطرد  
فى صرامة مفاجئة :

— والآن ستخبرنى بما أريد .

كان لذلك التحول المباغت أثره الرهيب على الرجل ،  
الذى تجمّدت الدماء فى عروقه ، وشحب وجهه فى شدة  
وتلعّبت الكلمات فى حلقه ، وهو يقول :

— وماذا تريد ؟

أجابه ( أدهم ) بصوته القوى :



لم يكن باستطاعتها إجابته ، بأفواههما المكثمة ، فقال له زميله :

— دعنى أترع كاحيهما أولاً يا رجل .



اتسعت عينا الرجل في رعب ، ودارتا في محجريهما ، وهو  
يحدق في وجه ( أدهم ) ، الذي تراجع مستطردا في هدوء  
خفيف :

— لرى ماذا تفعل أنت ، لو كنت مكاني ؟ .. هل تردد في  
بتر معصم رجل ، للحصول على سلاح ، وإنقاذ حياتك ؟  
قفز الدعر في قلب الرجل إلى وجهه وأطرافه ، فراح  
يرتحف في قوة ، وهو يتف في شحوب مناه :

— الرحة يارجل !! .. الرحة !  
هز ( أدهم ) كفيه في لامبالاة ، وقال :  
— حتى الرحة لها ثمنها يارجل .. هيا .. كلى آذان صاغية .  
اندفع الرجل يقول في رعب :

— سأجيب عن كل أسئلتك .. أقسم لك .. إنا عشرة  
رجال ، ولقد هزمت ستة منا حتى الآن ، وبقي أربعة ..  
( ماركة ) و ( سميت ) ، و ( سيف ) ، و ( أونو ) ، وكلنا  
داخل شريحة من الجزيرة ، يحيط بها سور من الأسلاك الشائكة  
المكهربة من الجانبين ، وحده الشريحة تحت من شاطئ الخيط ،  
وحى تلك الرقعة ، التي يتمركز عندها مستر ( هتر ) ، بحيث  
لا تملك الطريقة فرصة الدوران حول الهدف ، وداخل شريحة الصيد  
هذه توجد عدة فخاخ ، وضعها مستر ( هتر ) ، للإيقاع

— بعض الأجوبة فحسب يارجل .. أريد معرفة عددكم  
داخل هذه الأحرار ، ونظام الأمن المتبع في لعبة الصيد هذه ،  
وكل التفاصيل الأخرى .  
إردد الرجل لعابه ، واستجمع أكبر قدر من شجاعته ،  
وهو يقول في توتر :  
— لن أخبرك حرفا واحدا .

اصم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :  
— فليكن .. هذا حقك ، ولكن هل تعلم أنني قد توصلت  
إلى الوسيلة الوحيدة ، للحصول على سلاح ، مع وجود تلك  
الأساور الإلكترونية المتفجرة ؟

لم يجد الرجل رابطا بين حديث ( أدهم ) وسؤاله ، فطلع  
إلى هذا الأخير في حيرة ، حتى تابع ( أدهم ) في هدوء :  
— لو أنني جذبت المدفع ، سيحل هذا السوار ، فينفجر  
مع المدفع ، وأحسر أنا الاثنين معا ، ولقد فحصت السوار  
نفسه ، ووجدت أنه محكم حول المعصم ، بحيث يصعب  
انتزاعه منه ، إذن فالحل الوحيد هو ..

مال بوجهه نحو الرجل ، وتطلع إلى عينية مباشرة ، وهو  
يستطرد في صوت عميق ساخر :  
— بتر المعصم .

بفرسته ، ولا توجد وسيلة للنجاة من كل هذا ، سوى قتل كل رجل  
في الجزيرة ، وهذا مستحيل تماماً .

استمع إليه ( أدهم ) في اهتمام ، ثم قال في ببطء :

— من يدري ؟ .. ربما كانت هناك وسائل أخرى .

ثم أعاد الكمامة إلى فم الرجل ، مضيفاً في حزم :

— أحسنت يا رجل .. ستحفظ بمعضك .

وأدار ظهره للرجل ، الذي لم يصدق أنه نجى ، وانطلق وسط  
الأحراش ، مستطرقاً :

— وأبلغ ( هنتر ) أنه لن يربح لعمري هذه المرة .

قالها واندهش بعض الأحراش في سرعة ، وعقله يعمل كعشرة من

أجهزة الكمبيوتر ، الدبجت بعضها بعض ..

لقد أعد ( هنتر ) لكل شيء عدته ..

أعد ساحة اللعب ، كأي لاعب محترف ..

وعلى ( أدهم ) أن يتصدى لكل هذا ..

والعجيب أن ( أدهم ) لم يكن قد استعاد ذاكرته بعد ..

لم يكن يدرك قدراته الحقيقية ..

لم يكن يذكر خبراته السابقة ..

ولكن غريزته كانت تعمل على مايرام ..

وفي أعماقه ، راحت هذه الغريزة تدرس شخصية ( هنتر ) ..

إن أمثال هذا الساذي يتصورون دائماً أنهم الأقوى ، ويحرصون

على دراسة وفهم الطباع البشرية ، بحيث لا يتروكون أمام خصومهم  
فرصة للفكاك أو الفرار ..

أو النصر ..

و ( أدهم ) يدرك الوسيلة المثلى ، للتعامل مع هؤلاء ..

يذكرها دون أن يذكر أين تعلمها ..

وفي أعماق ذاكرته ، تحرك جزء مظلم ، وكشف عن فجوة يحيط

بها الضباب ، ينبعث منها صوت هادئ وقور ، يقول :

— واجه خصومك دائماً بما لا يتوقعونه ، وجابههم من حيث

لا ينتظرونك ، وفي هذا نصف النصر .

لم يذكر من علمه هذا ..

من لقنه إياه ..

ولكن شيئاً ما في أعماقه أنباه بأنه تعلم هذا ، وهو بعد طفل

صغير ، في السابعة أو التاسعة من عمره ..

حاول أن يعصر عقله ، ليتذكر ، ولكن هذا لم يؤثّر إلا صداغاً

ثقيلاً كالعتاد ، و ..

وفجأة عباوت الأرض تحت قدميه ، وأدرك في اللحظة الأخيرة

أنه قد سقط في واحد من الفخاخ ، التي صنعها ( هنتر ) في منطقة

الصيد ، وعندما خضع عييه في سرعة ، رأى جسده يتوى نحو

أرضية مكتظة بأوتاد خشبية حادة الأطراف ..

أي نحو الموت ..

\* \* \*

## ٤ - من فتح إلى فتح ..

صبت ( هنتر ) لنفسه كأساً من الشراب ، راح يرتشفه في بطة ، وهو يجلس على مقعد وثير ، أسفل مظلة واقية كبيرة ، فوق تلك الربوة العالية ، على قمة ( تيروز ) ، وقال باستسامة جدلة :

— كم يمضي الوقت في بطة .

كان قوله يتناقض مع ضجته ، مما زاد من حيرة ( الدو ) ، الذي اكتفى هذه المرة بهز كتفيه ، وهو يقول :

— كم تتوقع له أن يقاوم يا سيدي ؟

ارتشف ( هنتر ) رشفة كبيرة من كأسه ، قبل أن يجيب :

— حتى آخر رفق .

ثم انحس عنيبه ، مستطرذا في نشوة :

— وهذا ما يجعل عملية الصيد ممتعة .

غمغم ( الدو ) :

— إنها تختلف عن كل مرة بالتأكيد .

لم يكذب يتم عبارة ، حتى انبعث أزيز جهاز اللاسلكي في حزامه ، فالتقطه قائلاً :

— هنا ( الدو ) ، من المحدث ؟

استمع إلى محدثه في اهتمام ، عبر سماع الجهاز ، ثم قال :

— انتظر .

والنفت إلى زعيمه ، يقول :

— يبدو أننا نواجه متاعب أخرى ، على الجزيرة ياسيدي .

لم يرق لـ ( هنتر ) أن يفسد شيئاً ما متعته ، فقال في ضيق :

— أي نوع من المتاعب ؟

أجاب ( الدو ) :

— لقد تلقى رجالنا رسالة لاسلكية ، توحي بأن عميلاً من

( الموساد ) يطلب دخول ( تيروز ) .

أوماً ( هنتر ) برأسه إيجاباً ، رَأً ، بنفاد صر :

— أعلم هذا .. ماذا تم في هذا الشأن ؟

أجاب ( الدو ) :

— لقد أرسلنا زورقاً ، لالتقاط ذلك العميل من طائرة

مائية ، ولكن الزورق لم يعد إلى مرساه ، ولم يرسل أية رسائل

أخرى ، فخرجت فرقة للبحث عنه ، وتم العثور عليه حالياً ،

عند النقطة رقم ستة عشر ، وإلى جواره جسا ( بابليو )

و ( بنيتو ) ، حارسي برج المراقبة هناك ، مما يوحي بأن

الأمركان مجرد خدعة ، لتسلل شخص ما إلى الجزيرة .



عقد ( هنتر ) حاجيه لحظات في صمت ، ثم لم يلبث أن رفع  
عينيه ، قائلاً :

— إنها ( سوليا ) حقاً .

ثم رفع سباته إلى ( ألدو ) ، مستطرداً في لهجة أمرة :

— مر الرجال بمضاعفة الحراسة حول القلعة ، وتحشيط

الجزيرة ، بخا عن امرأة صارخة الجمال ، ولكن دعهم

يتخذون حذرهم ، فهي شديدة الخطورة في الوقت ذاته .

واتسم ابتسامة خيثة ، وهو يضيف :

— ولكن مرهم ألا يقتلها ، فأنا أريدها حية ، إذ أنه من

الجميلة قتل ملكة جمال عالم المخابرات ، دون الإفادة من

خبراتها .

أسرع ( ألدو ) ينقل أوامر زعيمه إلى رجال

( سكوريتون ) ، ثم سأل ( هنتر ) :

— وما الذي أتى بها إلى هنا ؟

أشار ( هنتر ) إلى الأحرار الممتدة أمامه ، وقال :

— إنها زوجة طريدتنا .

ثم اتسم في سخرية ، مستطرداً :

— وملاكه الحارس .

مع آخر حروف كلماته ، انطلق أوزير منتظم من لوحة

كبيرة ، وأضاء فيها مصباح أحمر صغير ، فهتف ( ألدو ) في  
ظفر :

— لقد سقط المصري في الفخ رقم سبعة .

انعقد حاجبا ( هنتر ) ، وقال :

— سقط فيه ؟

ثم تطلع إلى الأحرار ، مستطرداً في عفوت :

— يبدو أنك متحطم لفتى فيك يامستر ( أدهم ) ..

متحطماً إلى الأبد .

واختلطت كلماته بأزير اللوحة الكبيرة ، وضوء مصباح

الفخ رقم سبعة ..

فخ الموت ..

\*\*\*

لم يتبه ( أدهم ) إلى الفخ بالفعل ، إلا بعد أن سقط فيه ..

ولكن هذا لا يعنى أن الفخ سيبرمه ..

لقد اتبه إليه في لحظة متأخرة بالفعل ، إلا أن هذا لم يمنع

عقله من أن يعمل بسرعة خرافية كالمتعاد ، فبحرکت يده في

سرعة ، وأحاطت أصابعه بالأعشاب الطويلة عند حافة الفخ

و..

وتوقف جسد ( أدهم ) ، قبل أن تحرقه الأوتاد الخشبية ..

ولكن الأعشاب لم تكن لتحتمل طويلاً ..

وبكل المرونة والحفّة ، انشئ جسد ( أدهم ) ، ثم الفرد  
كقوس قوى ، وتمثلت أصابعه عن الأعشاب الطويلة ، وبعدها  
استقرت قدماء على حافة القيع ، واعتدل جسده ، وهو يقول  
لنفسه :

— لانسعد كثيراً لنجائك هذه المرة يا ( أميجو ) ، بل  
ينبغي أن تتعلم الحذر ، وإلا قضى عليك فيخ ثان  
تلقت حوله بنظرة لاحصة ، ثم راح يدرس خطته ، التي  
أعدها عقله في سرعة كماداته ..

إن منطقة الصيد ، التي اقتطعها ( هنتر ) من الجزيرة ، تبدأ  
من شاطئ الجزيرة في الشمال ، إلى الربوة التي ترتفع عندها  
القلعة في الجنوب ، وهذا يعنى أن حاجزى الأسلاك الشائكة  
المكهربة يمتدان شرقاً وغرباً ، ومادام ( هنتر ) مطمئناً إلى أن  
طريقه مستحصر حتماً داخل تلك الشريحة ، فالوسيلة المثل  
لتحظيم خطته هي الخروج منها ، والالتفاف حوله ، من حيث  
لا يتنظر هجوماً ..

ولكن من أية نقطة ينبغي العمل ، للخروج من هذا السجن  
الجهنمى ؟ ..

إنها ليست البحر حتماً ، مع وجود تلك الأسمك القاتلة في

أعماقه ، وهذا لا يترك سوى الأسلاك المكهربة ، و ..

وبرزت الفكرة في رأسه بحة ..

ومضت كمصباح قوى ، أنار عقله دفعة واحدة ، وانتقل  
إلى عينيه وخفتيه ، وهو يتسم ابتسامته الساحرة الشهيرة ،  
ويقول في هدوء :

— نعم .. هذه هي الوسيلة المثل

وانطلق نحو الهدف ..

\* \* \*

تسللت ( سونيا ) في حذر ، عبر الأعشاب الطويلة ، حتى  
صارت على قيد أمتار قليلة من قلعة ( نيور ) الشهيرة ،  
وأمسك مسدسها في قوة ، وهي تقول لنفسها في توتر :  
— هاقد بلغت قلعة العقارب يا ( سونيا ) ، والآن ماذا  
ستفعلين لدخولها ؟

استعرض عقلها عشرات الطرق والوسائل في سرعة ، إلا  
أنها بدت كلها عسيرة وغير منطقية ، فلم تلبث أن قالت في  
حق :

— كيف كان ( أدهم ) يفعلها إذن ؟ (\*)

(\*) راجع قصة ( أرض الأحوال ) .. المفامرة رقم ( ١٣ )

لم تكذب تذكر اسم ( أدهم ) ، حتى عاودها ذلك القلق ،  
الذى أصابها . عندما سمعت دوى الرصاصات يتردد ، في  
الأحراش القريبة ، لم يغمضت :  
— أتتوهم أن تكون أنت ( أدهم ) نفسه ، الذى عرفته  
طيلة عسرى ، والذى تعجز حتى شياطين الجحيم عن هزيمته ،  
والذى ..

أتعت من خلفها بغثة صوت ساحر يقول :

— هاهى ذى دميتا الجميلة يارجال .

دارت حول نفسها فى سرعة ، ووقع بصرها على ذلك  
الرجل القوى الصدر ، الذى يتطلع إليها فى سخرية ، ويعمل  
مدفعه الرشاش ، مستظرذا :

— ياها من دميتة ساحرة ! .. أراهنكم أنها من النوع  
المتحدث ، الذى يقول ( ماما ) و ( بابا ) ..

هتفت ( سونيا ) فى غضب :

— ويطلق النار .

قرنت قولها برفع فوهة مسدسها فى وجه الرجل ..

وأطلقت النار ..

وتفجّر الموقف كله دفعة واحدة ، وفى مشهد واحد

تقرينا ..

أصاب الرصاصات الرجل القوى الصدر ، وانترعته من  
الأرض ، وألقت به على ظهره جثة هامدة ، فارتفعت فوهات  
مدافع زملائه نحو ( سونيا ) ، وصرخ أحدهم :

— الزعيم يريدنا على قيد الحياة .

هتفت ( سونيا ) :

— أشكرك أن أوضحت ..

وأطلقت رصاصة من مسدسها على رأس رجل آخر ..  
وانقض عليها أحد الرجال من الخلف ، وأحاط ذراعيها  
بساعديه القويين ، وهو يقول فى حدة :

— يبدو أنها ليست مجرد دميتة جميلة يارجال .. إنها ثغرة

مفترسة .

قاومته ( سونيا ) فى شراسة ، وانطلقت رصاصات  
مسدسها فى أرض ( تيور ) ، حتى فرغت خزانة المسدس ،  
فراحت تصرخ :

— أيها الاوغاد .. أيها الوحوش .

شدّد الرجل ضغط ساعديه على جسدها ، وهو يقول  
ساخرا :

— كفى أيها المتوحشة .. لن نيكثك مقاومة دسنة من

الرجال طويلا .



لوحى بمقاومتها تراخي فجأة ، وبلهجتها تذوب في نهر من  
الهدوء المبالغ ، وهي تقول :

— صدقت .. لن يمكننى هذا .

دفع تراخيا المفاجئ الرجل إلى تخفيف ضغط ساعديه  
حولها ، على نحو غريزي ، وهو يقول :

— هكذا تكون لغة العقلاء .

انفلتت من بين ساعديه بغتة ، وهي تقول :

— ومن قال إننى أحب هذه اللغة ؟

وبسرعة ومرولة ، ركلت مدفعا آليا من يد صاحبه .  
وقفزت لتلتقطه من الهواء ، ولكن الرجل ، الذى انفلتت من  
بين ذراعيه ، انقضَّ عليها مرة أخرى ، وأحاط جسدُها  
بساعديه كالسابق ، وهو يقول في غلظة :

— أينما الأنقى اللعينة !

ثم هوى آخر على مؤخرة عنقها بضربة فتية ، جعلتها تطلق  
شهقة ألم ، ثم تسقط بين ذراعى الرجل فاقدة الوعي ..

لقد ربح ( تيرور ) هذه الجولة ..

مع ( سونيا ) على الأقل ..

\* \* \*

أغلق ( هنتر ) جهاز اللاسلكى ، ووضعهُ إلى جواره ،



ثم هوى آخر على مؤخرة عنقها بضربة فتية ، جعلتها تطلق شهقة ألم ،  
ثم تسقط بين ذراعى الرجل فاقدة الوعي ..

والفت إلى ( ألدو ) ، قائلا في هدوء شديد :  
— لم يحطم ( أدهم ) هذا أمل فيه ، كما كنت أتمنى ، لقد  
هزم ستة من رجالنا ، ونجا من الفخ رقم سبعة .  
عقد ( ألدو ) حاجبيه في توتر ، وهو يقول :  
— مازال لدينا أربعة رجال .  
هز ( هنتر ) رأسه نفثا ، وقال :  
— لقد أمرتهم جميعا بالعودة ، وإخلاء الأحرار .  
هتف ( ألدو ) في دهشة :  
— ولكن لماذا ؟

اجسم ( هنتر ) ، وقال :  
— لم أعد أحمل الانتظار يا عزيزي ( ألدو ) . إن أدهم  
هذا يتجاوز كل العقبات في يسر وسهولة ، يفران صاذا ما هرا  
مثل السعي خلفه .

وبرقت عيناه في نشوة ، وهو يلوح بكفه ، مستطردا :  
— سيكون أروع عيد ظفرت به في حياتي كلها .  
أناه صوت أنفوس عصى ، يقول :  
— هذا لو لم يظفر هو بك مسبقا .

التفت في هدوء إلى حيث تجلس ( سونيا جراهام ) ، وقد  
تم تقيده مغمصيا — في إسكاف — إلى مسندى القعد ، وانهم قائلا :

— رائع . يبدو أن طبيعتنا قد استعادت وعيها في سرعة .  
قالت في حدة :

— تقصد أسيرتك .

هز كفيه في لامبالاة ، قائلا :

— فليكن . لن يشكل هذا فارقا ، بالنسبة إلى

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تسأله في اهتمام :

— أين ( أدهم ) ؟

أشار إلى الأحرار ، وقال في هدوء :

— هناك .

ثم أضاف بانسامة خيثة :

— تحت سيطرتنا تماما .

ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— هذا ما يتصوره الجميع ، عندما يتعاملون مع ( أدهم ) ،

ثم يكشفون — بعد فوات الأوان — أنهم هم تحت سيطرته .

عاد يهز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— ربما .

وان عليها الصمت لحظات أخرى ، ثم قالت ( سونيا ) في

دلال ، وهي تبسم بانسامة جذابة ، شديدة الإغراء :

— هل ستركني مقيدة هكذا ؟

أجابا في هدوء :

— نعم .. سأتركك هكذا يا عزيزي ( سونيا ) .

واستمع في دهاء ، مستطردا :

— فقلت ممن يمكنك إقادهم عقولهم وخشب لبهم ،  
بجمالك الساحر وفستك الطاغية بأمرقي .

هتفت في غضب :

— أيا الوغد .

لهفة ضاحكا ، ثم قال في هدوء :

— أنعلمين أنك تدعشتي كثيرا يا عزيزي

( سونيا ) ؟ .. سجالتنا هنا تقول بأنك العبدو اللبدود

ل ( أدهم صبرى ) ، منذ بدأت مواجهاكما ، في عالم

المخابرات ، ولكنت ظهرت فجأة للبحث عنه ، وتزوجته ،

وتفانلين الآن إلى جواره ، ومن أجله ، فكيف انقلبت مشارك

رأسا على عقب هكذا ؟

قالت في برود :

— لن يمكنك أبدا فهم مشاعر النساء .

أوما برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح .

ثم أشار إلى الأحرار مرة أخرى ، وأضاف :

— ولكنني أفهم مشاعر الرجال ، أمثال ( أدهم ) .

قالت ساخرة :

— هل تتصور أنك قادر على فهم ( أدهم ) ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

— قلت لك يا عزيزي أنه تحت سيطرتنا تماما .

واسترخى في مقعده ، وهو يتطلع إلى الأحرار ، متابعا :

— لقد أطلعت صديقا ( أدهم ) وسط أحرار

( تيور ) ، وأخبرته أنها عملية صيد ، وأنا منطلق خلفه

لاصطياده والإيقاع به .

قالت في حدة :

— لن توقع به أبدا .

استمع في سخرية ، وثابع وكأنه لم يسمع تعليقها :

— ولقد نجح ( أدهم ) — حتى الآن — في هزيمة كل من

اعترض طريقه من رجالنا ، ونجا من فخ قاتل ، وصنع كل ذلك

بمهاراة فائقة ، وعمل نحو يشق عن براعته وحكته .

قالت في ارتياح :

— ألم أقل لك ؟

مرة أخرى تجاهلها تماما ، وهو يستطرد :

— ما الذي يمكن أن يفعله صديقا ( أدهم ) ، بكل ذكائه

ومهاراته ، عندما يدرك طبيعة الموقف المحيط به تماما ، خاصة



بعد أن أجبر أحد رجالنا على أن يدلى له بكل ماله ، حول وسائل الأمن ، وعلم أنه داخل شريحة متقاة من الجزيرة ، بعدها اضبط بأسماءك ( البرانس ) المتوحشة شمالاً ، والقلعة جنوباً ، وحاجزان من الأسلاك الشائكة المكهربة ، في الشرق والغرب ؟

كادت تحيب السؤال في تلقائية ، ولكنها أمسكت لسانها في اللحظة الأخيرة ، وهزت كفيها ، دون أن تبس ببنت شفة ، فابتسم ( هنتر ) ، وقال :

— سأخبرك أنا ما الذي يفعله رجل مثله ..

ولوح يده نحو الأحرار ، قائلاً في هدوء :

— سيحاول أن يفعل مالا أتوقعه ، وهو أن يخرج من منطقة

الصيد ، ويدور حولي ، ويباغتي من الخلف .

شعرت ( سونيا ) بالتوتر ! لأن هذه هي نفس الفكرة ،

التي راودتها ؛ خبرتها السابقة في التعامل مع ( أدهم ) ،

وارتجف قلبها بين ضلوعها ، عندما ارتسمت على شفهي

( هنتر ) ابتسامة شرسة ، وهو يقول :

— وعندما يفعل هذا لن يدرك أنه إنما يتجه بقدميه نحو فخ

جديد .. فبح قائل .

وفي هذه المرة كانت ضحكته مختلفة ..

كانت شيطانية بحق ..

\*\*\*

## ٥ — لعبة الدم ..

استجاب والد ( منى توفيق ) إلى نداء جرس الباب في سرعة ، وهي تتساءل في قلق عن ذلك الزائر ، الذي يدق جرسها في الفجر ، ولم تكده تفتح الباب حتى تضاعفت دهشها ، وهي تتطلع إلى تلك الحساء الفاتية ، التي وقفت تتطلع إليها في شراسة عجيبة ، تبدو شديدة التناقض مع جمالها الصارخ ، قبل أن تسأها في لهجة باردة ، تحمل شيئاً غير يسير من العنف :

— هذا منزل الرائد ( منى توفيق ) .. أليس كذلك ؟

أجابها الأم في قلق :

— بلى ، ولكن من ؟ ..

قاطعتها الفاتية في صرامة :

— هل ( أدهم ) هنا ؟

فجر السؤال بركاماً من القلق والحوف والتوتر في أعماق

الأم ، خاصة وأن ( أدهم ) قد حذرهما — منذ قدومه ، من

إبلاغ أى مخلوق بمكانه ، وغمغت الأم في اضطراب :

— ( أدهم ) ؟ .. ( أدهم ) من ؟

أزاحتها الفاتنة جانباً ، ودلفت إلى المنزل ، وأغلقت الباب خلفها ، وهي تقول :

— سأبحث عنه بنفسي .

وانجهت في خطوات سريعة إلى حجرة نوم ( منى ) ، ثم لم تلبث أن توقفت أمام باب المكتب ، عندما تناهى إلى مسامعها صوت ( أدهم ) من الداخل ، فاستدارت إلى الباب في شراسة ، ولحجته في عنف ، واندفعت إلى الداخل هائفة :

— كنت أعلم أنني سأجدك هنا .

هبت ( منى ) من مقعدها ، هائفة في دهشة :

— ( سونيا ) .. كيف وصلت إلى هنا ؟

قالت ( سونيا ) في ثورة :

— كنت أعلم أنني سأجد ( أدهم ) هنا .. كنت أعلم أنه سيرجع إليك ، فور استعادته ذاكرته .. كنت أشعر بهذا وأخشاه طيلة الوقت .

انعقد حاجبا ( أدهم ) في صرامة ، وهو يلطف إليها قائلاً :

— اصمتي يا ( سونيا ) .

أدارت عينها إليه ، وقالت في مرارة :

— ولكنك زوجي أنا ، ومن حقى أن ..

قاطعها في صوت هادر :

— قلت اصمتي .

ولدهشة ( منى ) البالغة ، رأت ( سونيا ) تنكمش أمامه ، وتطلع لسانها في طاعة ، وهي تتطلع إليه بعينين فقدتا شراستهما ، وحللتا نداء أقرب إلى الضراعة والرجاء ، وهي تقول :

— ( أدهم ) .. أرجوك .

أسرعت والدة ( منى ) إلى الحجرة ، في هذه اللحظة ، ونقلت بصرها بين وجوه الجميع ، في قلق بالغ ، وهي تقول :

— ماذا يحدث ؟ .. من هذه السيدة ؟

انجهت إليها ( منى ) ، وزرمت على كنفها في حنان ، وقالت :

— لا تقلقى نفسك يا أمه .. إنها مشكلة عمل .. أتركنا وحدنا ، وسيتنى كل شيء في سلام بإذن الله .

نقلت الأم بصرها بين وجوههم مرة أخرى في قلق ، ثم غمغمت في استسلام :

— كما ترغبين يا بنتي .. كما ترغبين .

وغادرت حجرة المكتب في صمت ، وأغلقت بابها خلفها في هدوء ، فأشار ( أدهم ) إلى ( سونيا ) ، وقال :

— اجلسي يا ( سونيا ) .

أطاعته ( سونيا ) في استسلام ، يتأى مع طبيعتها القديمة ،  
وهي تقول :

— ولكنى أحبك يا ( أدهم ) .. أنت تعلم هذا .

تنهد في مرارة ، وهو يقول :

— نعم .. أعلم .

شعرت ( منى ) بغصة تختق في حلقها ، وفكرت غيرتها إلى  
الذروة ، وهي تسمع إلى كلمات الحب ، التي تلقيا ( سونيا )  
على مسامع ( أدهم ) ، والتي أعجزها خجلها هي عن قولها له  
دائمًا ، وهي التي لم تمنح قلبها قط لسواه ، حتى عندما تصوّرت  
أنه قد لقي مصرعه ..

ورأى على الحجرة صمت ثقيل ، دام دقائق طويلاً ، قبل أن  
يقطعه ( أدهم ) ، قائلاً :

— كنت أقصّ على ( منى ) ما حدث لنا في ( بيروت ) .

قالت ( سونيا ) في ضراعة :

— هل تذكر ما فعلته من أجلك هناك ؟

قال في اقتصاب :

— نعم .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد :

— لقد أنقذت حياتي في الواقع .

قالت ( منى ) ، وهي ترمق ( سونيا ) في غيرة :

— أنقذت حياتك ؟

أوماً برأسه إيجابيًا ، وقال :

— هذا صحيح .

ثم عاد يروي القصة ..

قصة جزيرة الجحيم ..

\*\*\*

نهض ( هنتر ) من مقعده في هدوء ، بعد أن شرح  
لـ ( سونيا ) فكرته كلها ، وجعل بندقيته ذات المنظار ، ودمى  
في حزامه خنجرًا حادًا ، ثم التفت إلى ( ألدو ) ، وقال :

— الآن حالت لحظة الصيد يا عزيزي ( ألدو ) .

تألفت عينا ( ألدو ) في جدل ، وجذب أطواق كلاب  
الصيد الخمسة ، فبحث كلها في شرامة ، ارتجف لها قلب  
( سونيا ) ، و ( هنتر ) يلتفت إليها ، قائلاً :

— معذرة يا عزيزي ، سأضطر للانصراف ، وسأتركك في  
رعاية شقيقى ( جارد ) ، حتى أعود إليك برأس زوجك  
العزيز .

قالت في حدة :

— أو يعود هو برأسك .

..



أطلق ( هنتر ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— سترى .

ثم انفتحت إلى شاب قوى ، وسيم الطلعة ، يشبه إلى حد كبير ، وقال :

— احرس منها يا ( جارد ) ، فهي تمتلك قدرًا من الحب والدعاء ، يبلغ أضعاف ما تمتلكه من جمال .

قال ( جارد ) في حزم وانصب :

— اطمئن .

حمل ( هنتر ) يدقيه فوق كتفه ، وقال :

— ألا مطمئن .

ثم راح يبتذ الرتبة في زهو وثقة ، يتقدمه ( ألدو ) وكلابه الخمسة ، حتى ابتلعهم الأحرار ، واخفوا داخلها ، فقالت

( سونيا ) في بغض :

— يا له من مفرور !

ألقي عليها ( جارد ) نظرة سريعة ، وقال في حزم :

— شقيقى ( هنتر ) عبقري .. لقد كان عميلًا صغيرًا

للمنظمة في ( فرجينيا ) ، ولكنه كافيح واجتهد ، وراح يشق .. فقه في هذا العالم ، حتى اختاروه رئيسًا وزعيمًا للمنظمة

كلها ، بعد مصرع زعيمها السابق .

أدركت بفريرتها وخبرتها أن ( جارد ) هذا من الطراز المتحدث ، فسألته في اهتمام مفتعل :

— وماذا عنك أنت ؟

هز كفيه ، وقال :

— أنا أختلف ، فقد ..

ثم يتر عبارته بغتة ، وعقد حاجبيه في صرامة ، وقال :

— لا .. لن أعيرك شيئًا .. ( هنتر ) حذرنى من أن أسقط في

حبالك .

وأشاح بوجهه عنها ، وأمسك مدفعه الآلى في صرامة ،

فصمت هي شفتها السفل في غضب ، وأدارت وجهها إلى

الأحرار ، وهي تساءل في أعماقها :

— أين أنت يا ( أدهم ) ؟ .. أين ؟

ولم يكن لديها جواب ..

قط ..

\* \* \*

غيرت الكلاب الأحرار في سهولة ، فقد اعتادت مطاردة

فرائسها ، من الحيوانات والشر فيها ، وتبعها ( هنتر ) ، وهو

يفحص الأرض والأغصان في اهتمام بالغ ، ويقول

لـ ( ألدو ) :

— إننا نسير في الطريق الصحيح يا (الدو) .. كل الشواهد والأدلة تشير إلى هذا ..

ثم أشار إلى منطقة الأغصان المشابكة ، التي أطلق عليها رجاله النار ، وهم يظنونها (أدهم) ، وقال :

— هنا أطلق رجالنا الأغصان النار .. لقد خدعهم ذلك الرجل بوسيلة ما ..

أدار عينيه فيما حوله ، وتابع :

— ولقد دار بينه وبينهم قتال سريع ، فهناك أغصان كثيرة مخبئة ، وفروع منبثمة ..

واعتمد يفكر لحظة في عمق ، ثم قال في حزم :

— هيا .. ستوجه إلى المنطقة السابعة على الفور ، فنحن نعلم أنه قد سقط في فجح هناك ، وسنبدأ في اقتفاء آثاره من تلك النقطة ..

حقا الخطأ ، حتى بلغا المنطقة السابعة ، وفحص (هتر) الآثار هناك ، ثم اعتدل ، وأبسم في جدل ، قائلاً :

— إنه ذكي وخيث بالفعل .. ولكنه مازال تحت سيطرتنا .. سأله (الدو) :

— هل اتجه إلى أحد حاجزى الأسلاك ، كما توقعت

ياسيدي ؟



حيرت الكلاب الأحرار في سهولة ، فقد اعتادت مطاردة لمواسيا ، من الحيوانات والبشر فيها ..

أولاً ( هنتر ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم ، ولقد اختار أن يتجه إلى الحاجز الغربى ، لأن هذا  
سيجعل الشمس فى مواجهتها ونحن نظارده ، ولأن الرياح  
تهب فى اتجاهه ، مما يمنع الكلاب من التقاط رائحته .  
وعاد يومئ برأسه فى جدل ، مكرزاً :  
— إنه داهية بحق .

ولوح بتدقيقه ، ثم عاد يضعها على كتفه ، مستطرداً :  
— وهذا يزيد من متاعى كثيراً .. هيا يا عزيزسى  
( أدم ) .. استمع صديقنا ( أدم ) إلى الغرب  
وانطلق مع كلابه نحو الهدف ..  
واستمرت عملية الصيد ..

\* \* \*

بلغ ( أدم ) نهاية منطقة الأحراش الكثيفة ، ووصل إلى  
مساحة منبسطة ، يمتد فيها غلب قصير حتى يبلغ الهدف ،  
الذى يسمى ( أدم ) إليه ، فتهد ( أدم ) ، وقال بسخرية  
الشهيرة :

— يبدو أن هذا هو أخطر عائق يواجهك يا ( أميجو )  
جلس مسنداً ظهره إلى جذع شجرة ضخمة ، وأغفى عينيه  
براحته ، وهو يلقى نظرة سريعة على قرص الشمس ، الذى بدأ

رحلته ، من منتصف السماء إلى الغروب ، وتابع :

— اجتياز تلك المساحة العارية يعد انتحاراً ، فى مثل هذه  
الظروف ، ولو أننا انصنعنا إلى صوت العقل ، لكان من  
الضرورى أن أنتظر حلول الليل .  
ثم انبسم فى سخرية ، مستطرداً :

— ولكن من ذا الذى يستمع إلى صوت العقل ؟  
كان يعلم أن أحداً لن يمهله الوقت الكافى ، حتى يهبط  
الليل ، ويمكنه شق طريقه نحو هدفه ، ويعلم فى الوقت نفسه أنه  
من المستحيل أن يعبر تلك المساحة ، تحت ضوء الشمس ، فى  
وجود أكثر من عشرين رجلاً ، يراقبون المنطقة فى حذر  
واتباه ، ويتحفظون لإطلاق النار على أى جسم يتحرك ، حتى  
ولو كان ظلهم ..

ولكن عليه أن يجد الحل حتماً ..

أو يموت ..

فجأة شعر بذلك الشئ الناعم الدافئ على قدميه ..

ثم التفت عيناه بعينى الشئ ..

وكان هذا الشئ العنق ..

ألقى من نوع الكوبرا السام ، تطلّع إليه فى تحقير  
واستعداد ، وتأنق للانقضاض عليه ..  
وبلا رحمة ..

\* \* \*



## ٦ - الأفي ..

أطلقت ( سونيا ) تهبدة حارة من أعماقها ، واسترخت بجسدها فوق المقعد ، الذى قيّدا معصميا إليه ، وقالت فى سجة نفوح بالدلال :

— يا حرارة الطقس اليوم !

التفت إليها ( جارد ) فى دهشة ، وقال :

— حرارة الطقس ١٩ .. ولكننى أرى الطقس رائعا اليوم .

أسبلت جفניה على نحو مدروس ، تدرك جيّدا تأثيره على

جمالها وفتها ، وهى تقول فى صوت ناعم :

— لِمَ أشعر بالحرارة إذن ؟

تطلع ( جارد ) إلى وجهها الساحر الفاتن ، وعيّل إليه أن تلك الحرارة ، التى تحدث عنها ، تبث من أعماقه هو ، وتتصاعد إلى قلبه ، فتلفحه ببرقان ملتهبة ، وترفع بضه إلى ذروته ، حتى أن العرق أخذ يتصبّب على وجهه ، عل الرغم من ملاحظته الأخيرة عن روعة الطقس ، فوجد نفسه يغمغم :

— نعم .. إنه حار بالفعل .

ثم تذكر تحذير شقيقه ، لأشاح بوجهه فى سرعة ، وهو

يقول فى توتر :

— ولكن علينا أن نحمله .

قالت ( سونيا ) فى ذلال ، وبلهجة بندر ألا يستحب لها رجل :

— هل لى فى جرعة من الشراب على الأقل ؟

أجابها على الفور :

— بالتأكيد .

فألها فى حماس ، لم يدرك هو نفسه سيّاله ، وانقضّ على ثلاثة الرحلات الصغيرة ، فالتزع منها رجاجة شراب مثلجة . ومد يده بها إلى ( سونيا ) ، التى منحه أكثر اهتمامها سحرًا وجاذبية ، وهى تقول فى أسف :

— لن يمكنى تناولها .. إننى مقيّدة المعصمين .. ألا ترى

هذا ؟

نقل بصره إلى معصميا المقيدين ، وغمغم فى حيرة :

— ماذا نفعل إذن ؟

أسبلت جفניה الجميلين مرة أخرى ، وقالت :

— أخشى أن أطلب منك حل أحد معصمى ، حتى

لا تصوّر أننى أحاول خداعك .

ثم تهذج صوتها ، وهى تستطرد :

— لا داعي .. لن أشرب .. سأحمل حرارة الطقس .  
تضاعفت حرارته هو مع فتيتها ، وصوتها الناعم البائس ،  
فقال مثلثاً :  
ولم لا أسقيك أنا ؟ . يمكنك أن ترفعي فمك ، وسأدنى  
طرف الزجاجاة من شفئك ، و ..  
قاطعه بصوتها الدافئ :

— لا .. هذا يفقدني الشعور بآدميتي .. لا .. لست أريد .  
وانحدرت من عنبها دمة باردة ، تعلمت على أيدي الحبراء  
في ( الموساد ) ، كيف تصطنعها وقت اللزوم ، لتستلزي بها  
عاطفة الخصم ، وبدت له تلك الدمة أكثر دفئاً من كل ينابيع  
الأرض ، فاخلج قلبه وهو يتطلع إلى سحرها وجمالها ،  
وتصارعت في أعماقه رغبة في محو حزنها ، وضمها إلى صدره ،  
وضروية طاعته لشقيقه ..

ولكن جمال ( سونيا ) كان فائتاً بحق ..  
كان أروع من أن يصمد أمامه رجل عادي ..  
ولهذا انهارت مقاومة ( جارد ) ..  
وفي تردد ، قال :

— يمكنك أن أحل واحداً من معصيك .  
رفعت عنبها المسبلين الدامحين إليه ، وقالت :

— حقاً ؟

أسرع يقول :

— نعم .. على أن أوثقه مرة أخرى ، بعد أن تشرى .  
وانخفض صوته ، وهو يستطرد في قلق :  
— ولن نغير ( هتير ) بهذا .  
أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت في نغمة :  
— أعدك أنه لن يعلم .

جفف عرقه في توتر ، ثم انحنى بحل ولاق يدها اليمنى ، وهو  
يدنى وجهه من وجهها ، ويتنفس أنفاسها العطرة ، مغمغماً :  
— لم أحمل رؤيتك تبكين .  
همست في دلال :

— حقاً ؟

ولكنها لم تكذب تشعر بمعصمها يتحرر ، حتى ألقت كل  
نعومتها خلف ظهرها بغتة ، وقالت في سخرية :  
— إنك إذن أغنى رجل رأيته في حياتي .  
وارتفعت ركبتيها في قوة وحدة ، لترتطم بطلوعه في عنف ،  
وشهق الشاب في ألم ، وسمع صوت تحطم إحدى أضلاعه ، قبل  
أن تهوى ( سونيا ) بخافة يدها على عنقه ، ثم تحتطف مدفعه  
الآلي من يده ، وتلصق فوهته بموضع قلبه ، مستطردة في شراسة :

— والأغنياء لا يستحقون الحياة .

وبلا تردّد ضفطت زناد المدفع الآلى ..

وانكم صوت الرصاصة ، وهى تعبر صدر الشاب ،

وتحرق قلبه ، ثم تنفذ من ظهره بلا رحمة ..

ل هذا كانت ( سونيا ) تخلف غماماً عن ( أدهم ) ..

لم يكن القتل يعنى لها شيئاً ..

لم تكن تبالى بإزاحة الدماء ..

بل إنها كثيراً ما كانت تجد أن إزاحة خصومها عن الطريق ،

أفضل من بقائهم على الساحة ، وهم يحملون فى قلوبهم الرغبة

فى الانتقام منها ..

وفى سرعة ، دفعت جثة الشاب بقدمها ، وهى تقول فى

ازدراء ..

— أيتها السخيف ، لقد لُزئت جورى بدمائك .

ثم حلت وثاقى معصمها الأيسر ، وعضت تقول :

— لرى أين وضعوا مسدسى ؟

وفع بصرها على المسدس المزود بكاتم للصوت ، والموضوع

على المائدة المجاورة لمقعد ( هنتر ) ، فالتقطته فى سرعة ،

وانزعجت خزانته الفارغة ، وألقها بعيداً ، ثم التقطت من

جورها خزانة أخرى ممتلئة بالرصاصات ، ودفعتها أسفل مقبض

المسدس ، ثم قالت :

— معذرة يا عزيزى ( أدهم ) .. لن أهرع خلفك على

القور ، فأحفظى بك لا يحتاج إلى إنقاذ حياتك فحسب ،

وإنما إلى إخفاء كل ما يتعلق بشخصيتك عن الجميع .. حتى

عنتك أنت نفسك .

وأسرعت الخطأ نحو هدف لم يكن ( هنتر ) ليتوقعه ..

نحو القلعة ..

\* \* \*

انهك ( هنتر ) فى فحص الآثار ، التى تركها ( أدهم )

خلفه ، وهو ينطلق بكلامه نحو الحاجز الغربى ، حتى ارتفعت

زجاجة مباحة من الكلاب الحمسة ، التى توقفت بقعة ،

وانصببت ذيوها ، وراحت ترفع قائمتها فى توتر ، فتوقفت

( هنتر ) ، وانتهت حواسه كلها ، وهو يقول :

— لقد تضطت الكلاب والحمه .. لقد تبدل اتجاه الرياح .

الترم ( ألدو ) الصمت ، وكذلك فعلت الكلاب الحمسة

المدرّبة ، فى حين التقط ( هنتر ) نظاره فى بلاء وحذر ،

ووضعه فوق عينيه ، وراح يديره فى المكان مضطجعا ، حتى

توقّف عند نقطة فى أقصى الغرب ، وقال فى انفعال :



كان المنظار ينقل إليه صورة جزء من جسد رجل ، يستند بظهره إلى جذع شجرة كبيرة في صمت ، دون أن تدبر عنه حركة واحدة ، فاستطرد ( هتتر ) ، وهو يختص المنظار في نشوة :

— لقد وقع .

ثم اقترب من الكلاب ، وقال :

— رائع أيها الصغار .. لقد التقطتم رائحته في مهارة ، على الرغم من أنكم لم تحصلوا إلا على قدر ضئيل منها ، من قطعة الثياب التي انتزعناها منه ، قبل أن نطلقه في الأحرار . زحمت الكلاب في خفوت ، فربّت على رءوسها ، واحدا بعد الآخر ، وقال :

— هل تريدون اقتناصه أولا ؟

عادت الكلاب تزجر مرة أخرى ، فابتسم مستطردا :

— لا بأس .. سأفتحكم القرصة .. من صاحب الخلق هذه المرة ؟ . إنه أنت يا ( جاوس ) .. أليس كذلك ؟

حل السلسلة المعدنية من طوق أضخم الكلاب حجما ، وداعب ظهره ، وهو يقول :

— ها .. ستفوز به أنت ، ولكن حذار أن تنبح ، قبل أن

تبلغه ، وحذار أن تقتله ، فمهمتك هي اقتناصه فحسب . أما قتله فهو مهمتي أنا .

وربّت على ظهر الكلب ، قبل أن يقول في حزم :

— ها .. انطلق ..

وأطاع الكلب الأمر على الفور ، وكأنما يروق له أن يسفك الدماء كصاحبه ، وانطلق نحو الهدف ..

\*\*\*

تجمّد ( أدهم ) تماما ، حتى لقد بدا أشبه بتمثال من الرخام ، وهو يجذّق في عيني الأفعى المشقوقتين ، ويتبادل معها نظرة صارمة ، كما لو أنهما في موقف تحدّ ، أو في صراع زعامة .. كان ( أدهم ) يعلم أن الأفعى تدرس خصمها أولا .. قبل أن تقتض ..

وكان هو ينتظر لحظة الانقضاض هذه ..

ثم رفعت ( الكوبرا ) رأسها ، وأبرزت أنيابها ، وثقّوت على نحو خفيف ..

وانقضت بغتة ..

وكان سباقا للسرعة ، والقوة ..

في نفس اللحظة التي انقضت فيها ( الكوبرا ) ، أو التي



وقبل أن تنفض أنياب الأفعى على عنق ( أدهم ) ، كانت يد ( أدهم ) تنفض على عنق الأفعى ..

بدأت فيها انقضاضتها ، رحلت عنها ( أدهم ) الموقف كله ، وبدأت يده حركتها ..

وقبل أن تنفض أنياب الأفعى على عنق ( أدهم ) ، كانت يد ( أدهم ) تنفض على عنق الأفعى ..

وأطلقت الأفعى فحيحها الغاضب ، وراحت تتلوى في هياج ، وقبضة ( أدهم ) تطوق عنقها في قوة ..

وفي هدوء ، عاد ( أدهم ) يتطلع إلى عيني الأفعى ، وهو يقول :

— الآن تعلمين من الأقوى .. أليس كذلك ؟

تراخت الأفعى في قبضته ، وكأنما استوعبت الدرس أو فهمته ، وراحت تتطلع إليه بعينيها أبهى ، وهو ينسم مستغرقاً :

— إننى لا أحل لك أى عداء ، فالظروف وحدها جمعت بيننا ، في جزيرة الجحيم هذه .

ثم نهض في ببطء ، وقال :

— معذرة يا عزيزي ، سنفترق الآن ، فليست مستعداً للدخول في صراعات جانبية .

فألفا وألقى الأفعى بعيداً ، ولم تكدهم تسقط أرضاً ، حتى أسرعرت ترحف معذرة ، وهى لا تصدق نجاتها من ذلك

الحصم ، الذى لم تسع عذ ذاك رتما بعد ، أبشر هو كسابق  
خصومها ، أم وحش رهيب من وحوش هذه الأحراش ؟  
أما ( أدهم ) ، فقد عاد يستريحى عند جذع الشجرة ، وهو  
يغمغم :

— مازلت لم أعتز بعد على الوسيلة المناسبة ، لعبور هذه  
الساحة العازية

لم يكذب يقطعها ، حتى شعر بذلك الحيوان ، الذى يقترب  
منه فى سرعة ، فالتفت إليه بجسده كله ..  
وكانت المواجهة ..

\*\*\*



## ٧ — أنياب ..

رفع واحد من حُرَّاس البوابة الخلفية للقلمة عينيه إلى  
السماء ، يلتقى نظرة سريعة على قرص الشمس ، الذى قطع  
نصف رحلته ، من كبد السماء إلى الشفق الغربى ، ثم هز رأسه  
وقال :

— ما الذى حدث هذه المرة ؟ إن مستر ( هتسر ) لم  
يستغرق كل هذا الوقت لأصطياد طريدة من قبل .

هز الثانى كتفيه ، وقال وهو يلتقط علبة سجائره :

— يقولون إن الطريدة هذه المرة هو نفس الرجل ، الذى  
نجح لى الفرار من هنا سابقاً .

هتف الثالث :

— حقاً ؟

ثم التقط سيجارة قدمها له الثانى ، وأضاف :

— لو أنه نفس الرجل ، فسيدل مستر ( هتسر ) بهذا  
خارقاً ، حتى يظفر به .

التفت إليه الأول ، وسأله وهو يشعل سيجارته :

— هل تعرفه ؟ .. هل كنت هنا عندما جاء سابقاً ؟



أوما الثالث برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. إننى واحد من قلائل كانوا هنا ، قبل تغير الطاقم  
بأكمله تقريباً ، ولقد شاهدت ذلك الرجل يفعل المستحيل .  
ثم مال نحو زميله ، وكأنما يرغب فى إحداث أثر قوى  
لكلماته ، قبل أن يتنفس :

— لقد قتل ذئبا بيديه العاريين . (\*)

هتف الأول مشدوهاً :

— قتل ذئبا ١٢

ثم نفث دخان سيجارته ، وهو يستطرد :

— من حسن حظنا أننا لن نواجهه .

ارتفع من خلف أكمة قرية صوت أنبوى ساخر يقول :

— أو من سوء حظكم .

التفت الثلاثة إلى مصدر الصوت فى حركة حادة ، وبرزت

أمامهم ( سونيا ) فجأة ، ومسدسها مصوب إليهم ، وهى  
تستطرد :

— لأنكم لن تكونوا فى هذا العالم .

(\*) راجع قصة ( أرض الأوهال ) .. المفارقة رقم ( ١٣ ) .

انطلقت من مسدسها رصاصة صامتة ، اخترقت جمجمة  
الأول ، فانزع الثاني مسدسه ، وهتف :

— أيتها الله ..

ولكنها أخرسته برصاصة ثانية ، غاصت بين عينيه ، فى نفس  
اللحظة التى صوب فيها الثالث مسدسه إليها ، صارخاً :

— ماذا فعلت أيتها الحقيرة ؟

ولكن ( سونيا ) قفزت جانباً ، ودار جسدها حول نفسه  
دورة أفقية بارعة ، قبل أن تنطلق من مسدسها رصاصة ،  
اخترقت عنق الرجل ، الذى جمحظت عيناه فى شدة ،  
وانطلقت من صدره شهقة ، تحولت إلى ما يشبه الحوار ، قبل  
أن يسقط على وجهه جثة هامدة ، قبل أن تنطلق من مسدسه  
رصاصة واحدة ..

ولم تصع ( سونيا ) لحظة واحدة ..

لقد تجاوزت القتل الثلاثة إلى داخل القلعة ، وراحت تعبر  
ممراتها فى سرعة ، حتى بلغت حجرة كبيرة ، توقفت عند بابها  
فى حذر ، ثم دفعت الباب بقدمها فى عنف ، وقفزت داخل  
الحجرة ، وهب ثلاثة رجال من مقاعدتهم ، وارتفعت يدا  
أحدهم فوق رأسه ، وهو يهتف فى رعب :

— إننا لسنا رجال ياميدنى .. أقسم لك .

ولكن ( سونيا ) لم تبال بقوله ، وإنما أطلقت رصاصات  
مستدسها في سرعة ، وسقط الثلاثة عند قدمها جثثاً هامدة ،  
لأعادت المستدس إلى حزامها ، وهي تقول في سخرية :

— أعلم أنكم لستم رجال قتال يارجل .. إنكم رجال علم .  
وانتهيت في هدوء إلى أجهزة الكمبيوتر ، التي كان الرجال  
الثلاثة يجلسون أمامها ، وداعت أزرار الأجهزة في سرعة ،  
وعلى نحو يشق عن خبرتها في هذا المجال ، حتى بدأت  
المعلومات المختزنة في التذوق على شاشات الأجهزة ، وراحت  
هي تتابعها في اهتمام بالغ ، وهي تفهم :

— كان من الضروري أن أجد هذا .. كل وكبر ضخم يمتلك  
برنامجاً مماثلاً .

ثم دفعت أحد المقاعد أمام واحد من أجهزة الكمبيوتر  
الثلاثة ، وجلست مستطردة :

— ينبغي أن أرتب ذهني أولاً ، قبل الشروع في العمل .. في  
البداية سأحور كل معلومات ( مسكوريون ) ، فيما عدا هذا  
البرنامج .

وارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة ، وهي تضيف :

— وبعدها أعدّه للعمل .

وكانت ابتسامتها تحمل شيئاً عجيباً ..  
ونحيفاً ..

\* \* \*

انطلق كلب الصيد ( جاوس ) نحو هدفه ، الذي تحمل إليه  
الرياح رائحة الواضحة ، التي لقنه سيده إياها ، وطالبه  
بتعقبها ، مثلما يحدث في كل عملية صيد سابقة ..  
وكأى كلب مدرب ، لم يصدر عن ( جاوس ) أدنى  
صوت ، وهو يعدو نحو الهدف ..

وكلما اقترب من الهدف ، كانت الرائحة تصبح أقوى ..  
ثم انقض ( جاوس ) على الهدف ..  
وغرس أنيابه فيه ..

وسقط الهدف أمام ( جاوس ) ، الذي تراجع في حيرة ،  
وقد بدا له الهدف عجيباً هذه المرة ، بالرغم من أنه يحمل نفس  
الرائحة ..

كان عبارة عن قميص محشو بالأغصان الجافة ، بحيث يبدو  
على هيئة رجل ..

وكانت هناك ثوب رصاصات عديدة في القميص ..  
كل هذا لاحظته ( جاوس ) في الثانية الأولى ..

ثم لم تكن هناك ثانية أخرى ..

لقد جذب ( جاوس ) — دون أن يدري — حبلًا من الأغصان القوية ، بالقضاضة على الهدف ، وهذا الحبل أسقط بدوره غصنًا حادًا كالرمح ، من أعلى الشجرة ، التي كان الهدف يرتكن إلى جذعها ، و ..

وغاص الرمح البدائي في جسد ( جاوس ) ، وانحرق ظهره ، وألقاه أرضًا ..

وأطلق الكلب نباح ألم رهيب ، ثم سقط جثة هامدة ، إلى جوار قميص ( أدهم ) ..

ومن موقعه رأى ( هتر ) ما حدث ، وانطلقت من صدره صرخة قوية ، وهو يهتف :

— ( جاوس ) !!

ثم اندفع بأقصى سرعته ، وسط الأحراش ، حتى بلغ جثة الكلب ..

ومن النظرة الأولى ، فهم ( هتر ) اللعبة كلها ..

وبكل المראה والأدبى ، سقط على ركبتيه ، إلى جوار جثة الكلب ، وترقرقت الدموع في عينيه ، وهو يردد :

— ( جاوس ) .. لقد قتلتك ذلك الرجل .. قتلتك

يا ( جاوس ) ..

وفي هذه المرة لم يفهم ( ألدو ) شخصية زعيمه أبدًا !! .. كيف يبكي أمام جثة كلب ، وهو الذي قتل عشرات الرجال بيديه ، دون أن ترتجف في جسده شعرة واحدة ، أو يهتز في مشاعره عصب واحد ؟ ..

كيف يمكن أن يفعل ؟ ..

ولكن ( ألدو ) اعتاد ألا يفهم زعيمه ..

وآلا يحاول ..

كل ما فعله هو أن التزم الصمت تمامًا ، حتى يهتز ( هتر ) واقفًا على قدميه ، وقال في غضب :

— لن يفلت مني هذا الرجل أبدًا .. لقد قتل ( جاوس ) ..

ثم انعقد حاجباه في غضب هائل ، وقابع في هياج ، لم يشهد ( ألدو ) مثيلا له من قبل :

— سننتقل خلفه يا ( ألدو ) .. سنطارده حتى الموت ..

غمغم ( ألدو ) :

— سنفعل بالتأكيد أيها الزعيم ..

أدار ( هتر ) عينه حوله في توتر ، ثم خلصتهما بفحص الآثار المتخلفة في المكان ، في حين التفت كلاهما الأربعة حول

جثة زميلهما ، تشتممه في حزن ، وترجمر في غضب ، فوجه

( هتر ) حديثه إليها ، قائلاً :



— مستقيم له يا صفارى .. أقسم أن تفعل .

تحيل ( الدو ) أن الكلاب قد فهمت ما يعنيه زعيمها ،  
إذ وقعت قوائمها ، وراحت تصرب بها الهواء ، وكثرت عن  
أنبياء في شراسة ، وكأنما تعلن استعدادها لتحقيق قسم  
صاحبها ، والانتقام لزميلها ..

وكسر شرس غاضب ، أدار ( هنتر ) عينيه مرة أخرى في  
المكان ، ثم رفع رأسه يقول :  
— عجباً !!

تردد ( الدو ) هذه المرة ، دون سبب مفهوم ، قبل أن  
يسأله :

ماذا هناك يامسدي ؟

أمسك ( هنتر ) ذقنه بسنانه وإبهامه ، وهو يقول :  
— لو أن هذا المصري قد اتجه إلى الحاجز الغربي حقاً ،  
لكانت هذه الآثار ..

لم يتم عبارته ، وإنما انهمك فجأة في تفكير عميق ، انتهى منه  
بغلة ، وهو يتف :

— يا إلهي ! .. ياله من شيطان !

ثم انشغل إلى ( الدو ) ، وهتف :

— لقد خدعنا ذلك المصري طيلة الوقت يا ( الدو ) .. إن

هدفه لم يكن أبداً الحاجز الغربي ، ولا حتى الشرق .. لقد دار  
حولنا ، وترك في طريقنا بعض الآثار الحادثة ، في حين كان  
هدفه الحقيقي هو آخر هدف يمكن أن يخطر ببالنا ..

وأشار بيده إلى نقطة تكاد لا تبدو ، من بين الأحراش ،  
وهو يستطرد في انفعال جارف :

— القلعة .

وهنا ارتجف قلب ( الدو ) ..

ارتجف بحق ..

\*\*\*

التفت ( أدهم ) في سرعة ، يواجه ذلك الحيوان ، الذي  
يتقن عليه ، من قلب الأحراش ، ولقد جاءت الطائفة في  
الوقت المناسب تماماً ، فقد تفادى بها وربة الحيوان الأولى ،  
ومخالبه الرفيعة الحادة ، التي عبرت أمام عينيه ، ونعها فراء  
الحيوان ، ورائحته الشبيهة برائحة المستنقعات ، قبل أن يهبط  
على قدميه ، على قيد أمتار قليلة من ( أدهم ) ، ثم يلتفت إليه في  
شراسة ، مكشراً عن أنبياءه ، ومطلقاً صرخة حادة رفيعة ،  
تجمع ما بين مواء القط وفحيح الأفعى ..

وهب ( أدهم ) واقفاً في تحفز ، يواجه الحيوان بدورته ..

كان قطاً برياً جائعاً(\*) ، في حجم كلب كبير ، والوحشية  
تسيل مع الزبد بين شذقيه ، ومخالبه تنسرب الأرض في عنف ،  
وذيله الضخم يتطاير خلفه في توتر زائد ..

وفي حذر شرس ، راح القط البري يدور حول خصمه في  
تحفز ، في حين راح ( أدهم ) يستعد للهجوم بكل حواسه  
أيضاً ..  
ثم وثب القط ..

وفي هذه المرة قفز ( أدهم ) جانباً ، وضّم قبضته ، وهو  
يها على معدة الحيوان في لكمة كالقنبلة ..

وأطلق القط البري صرخة ألم ، وهو يسقط على قدميه ،  
وزجر في غضب ، وهو يستدير لمواجهة خصمه مرة أخرى ..  
ثم وثب بفتة ..

وحرة أخرى ، تلقاه ( أدهم ) بلكمة عنيفة في معدته ،

---

(\*) القط البري - من فصيلة القطط ، يطلق عليه اسم ( السور ) ، مخالبه  
قوية لائمه للالتصاق ، يسمى إلى نفس العائلة ، مع الأسد - والذئب -  
والفهد ، والتمر الأمريكى ، والعمرة .

أسقطه خلفاً ، وضربته في الأرض ، فأطلق صرخة ألم ثانية ،  
وهب واقفاً على قدميه ..

وكان ( أدهم ) يشعر بقلق حقيقى ..

ليس بسبب القط البري ، وإنما بسبب رجال  
( سكوريون ) ، الذين يقفون بعيداً ، والذين قد يلحقون  
قتاله هذا ، ويدركون موضعه ، فيفسدون خطته ، ويضيعون  
عامل المفاجأة ، الذى يعتمد عليه أشد الاعتماد ..

ولكن كعادة ( أدهم ) ، التى لم يفقدها مع فقدانه  
الذاكرة ، ألقى عقله هذا القلق جانباً ، وتركز مع الصراع  
الحالى ..

صراعه مع القط البري ..

ولم يثب القط على خصمه بسرعة هذه المرة ، بل راح  
يفحصه ويدرسه بنظرة جديدة ، مع ذلك الألم المبعث من  
موضع ضرباته في معدته ..

وكانت المفاجأة مذهشة ومخيفة بالنسبة للقط المسكين ،  
عندما وثب ( أدهم ) نحوه ، عاكساً الأدوار ..

ومحركة مرنة سريعة ، أمسك ( أدهم ) ذيل القط ، وجذبه  
إليه قائلاً في سخرية :

— إما أن تنب أنت ، أو أثب أنا يا صديقى .

وفجأة وجد القط نفسه يرتفع في الهواء ، ثم يرتطم بجذع  
الشجرة . ( أدهم ) يستطرد :

— المهم ألا نضيع الوقت .

ولم يضع القط البرى وقتا بالفعل ..

صحيح أنه كان يتصور جوعا ، إلا أن هذا لم يكن يكفي  
لدفعه إلى مهاجمة خصم ، له مثل هذا الطوق ، لذا فلم يكد  
( أدهم ) بفلت ذيل القط ، ولم يكد هذا الأخير يسقط أرضا ،  
حتى انطلق بعدو بأقصى سرعة يمتلكها ، فأطلق ( أدهم )  
ضحكة قصيرة ، وقال :

— يا لعالم الحيوان !!

وفجأة ارتفع من خلفه صوت ( هتر ) ، يقول :

— لقد صار شيئا بعالم البشر . أليس كذلك ؟

وعندما استدار ( أدهم ) في سرعة ، كانت فوهة مستدس

( هتر ) منصوبة إلى صدره ..

ومباشرة ..

\*\*\*



وفجأة وجد القط نفسه يرتفع في الهواء ، ثم يرتطم بجذع الشجرة ..



## ٨ - وجهها لوجه ..

سَلَّلت أشعة الشمس ، عبر نافذة مكتب ( منى ) ، لتضمر  
الحجارة بضوئها ودفتها ، و ( منى ) تنف في اهتمام :

— إذن فقد لحق بك ( هتر ) .

أوما ( أدهم ) برأت إيجائا ، وقال :

— لقد كان واحدا من أبرع فصاصى الأثر ، الذين التقيت

بهم ، في عمري كله ، فعلى الرغم من كل وسائل الضليل التى  
استخدمتها ، وكل الآثار الزائفة ، التى تركتها خلفى ، أمكنه أن

يدرك أن هدلى الحقيقى هو القيام بدورة واسعة ، ثم العودة مرة

أخرى إلى القلعة ، إذ كانت المكان الوحيد ، الذى لا يتوقع

مخلوق منهم عودى إليه ، بكل ما يحيط به من حراسة ووسائل

أمن .

قالت ( سونيا ) فى زهو :

— ولكننى نجحت فى دخولها .

( معتتا ( منى ) بنظرة ضيق طويلة ، فابتسمت فى سخرية ،

وقالت :

— أكان يمكنك أنت فعل هذا ؟

أجابها ( منى ) فى حدة :

— بالتأكيد .

ثم استعادت رصانتها ، وهى تستدرك :

— ولكننى كنت سأستخدم حتما وسائل مختلفة .

قالت ( سونيا ) فى برود :

— المهم هو بلوغ الهدف .

لم يرق هذا الحوار ، بكل ما يخفيه من استغراز وعناد ،

لـ ( أدهم ) ، فقال فى حزم :

— كفى .

هزَّت ( سونيا ) كتفها ، والتقطت من حقيبتها سيجارة ،

أشعلتها فى عصية واضحة ، ونفست دخانها فى قوة ، ثم قالت :

— أظن أنه من العسير الحصول على كأس من الخمر هنا .

قال ( أدهم ) فى صرامة :

— ولا فى أى منزل ملتزم .

تطلعت إليه ( سونيا ) لحظة فى صمت ، ثم التفتت إلى

( منى ) ، قائلة :

— أتعلمين أنه كان يرفض تماما شرب الخمر ، حتى وهو

فاقد الذاكرة ؟

قال ( أدهم ) :

— ما من رجل عاقل يقرب الحمر .

ثم أضاف في حزم :

— ولكن دعونا من هذا الآن ، ولنعد إلى قصتنا .

استمت ( سونيا ) ، وقالت في استهزاء :

— من العجيب أن أجد متعة في سماعها ، وقد عشت معظم

لحظاتها معك .

أجابها ( منى ) في حدة :

— ومن العجيب أيضًا أن يأتي يوم ، تجلسين فيه في منزلي

كضيفة بار ( سونيا ) ، وعلى الرغم من هذا فأنا أحمل الأمر ،

ويمكنك احتمال جزء خاص بك .

ومعها ( سونيا ) بنظرة باردة طويلة ، ثم قالت في شيء من

الشماتة :

— لا بأس .. الامتناع إلى ( أدهم ) أمر ممتع دائمًا .

ثم أضافت في حيث :

— وبالذات في الليالي المقمرة .

تفجرت غيرة ( منى ) ومرارها ، فأشاحت بوجهها في

نور ، في حين عقد ( أدهم ) حاجبيه في صرامة ، وقال :

— أظن أن العودة إلى القصة ، أفضل من هذه السخافات .

قالت ( منى ) ، دون أن تلتفت إليه :

— بالتاكيد ..

والصقت نفسًا عميقًا ، وكأنها تحاول منع دموعها من

الانهمار ، قبل أن تستطرد :

— هل أطلق عليك ( هنر ) النار مباشرة ؟

هنر ( أدهم ) رأسه نفيًا ، وقال :

— لا .. لم يكن هذا يمنحه المتعة الكافية .

سألته وهي تلتفت إليه في بقاء :

— ماذا فعل إذن ؟

اعتدل قائلاً :

— سأحرك .

وعاد يروي ..

\* \* \*

مضت لحظات من الصمت ، (و ( أدهم ) و ( هنر )

يبادلان نظرة تحد طويلة ، في حين راحت كلاب الصيد الأربعة

تكشر عن أنيابها ، وتزجر في صوت منخفض ، وقد أنبأها

والحة ( أدهم ) أنه نفس الشخص ، الذي تسبب في مضرع

زميلها ، وبذل ( ألدو ) أقصى طاقته للسيطرة عليها ، ومعها

من الانطلاق ، (و ( هنر ) يقطع جبل الصمت ، قائلاً :

— هل أدركت الآن أنه ما من شخص يمكنه أن يربح لعبة

صيد ، مع ( هنر ) ؟

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره ، وقال في هدوء :

— ولكنك لم تنظر في بعد يا ( هنتر ) .

أجاب ( هنتر ) في حدة :

— كل ما يحتاج إليه الأمر ، هو ضغط واحدة على الزناد .

اتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— اضغطها إذن .

هز ( هنتر ) رأسه نفياً ، وقال في حزم :

— لا يارجل .. لم يكن الوقت بعد ، فلصغاري نأر عندك .

ألقى ( أدهم ) نظرة لامبالية على الكلاب الأربعة الضخمة ، وقال في استهتار ساخر :

— صفارك ؟ .. لقد أدركت الآن إلى أية فصيلة تنتمي

يا ( هنتر ) .

قال ( هنتر ) في حدة :

— سأمنحك مزيداً من الثقة إذن .

ثم التقى إلى ( ألدو ) ، هاتفاً :

— أطلق ( ترميناتور ) .

وعلى الفور ، حل ( ألدو ) طوق أحد الكلاب الأربعة ، وصاح :

— انطلق .

وانطلق كلب الصيد الشرس نحو ( أدهم ) ..

ولكن ( أدهم ) لم يتحرك من مكانه ..

لقد بقي ثابتاً ، جامداً ، كتمثال يعقد ساعديه أمام صدر

قوى ، دون أن تهتز في رأسه شعرة واحدة ..

حتى وثب ( ترميناتور ) ..

في هذه اللحظة فقط قفز ( أدهم ) جانباً ، متجاوزاً

انقضاض الكلب ، ثم امتدت يده لتعلق بفصن قوى ، من  
أغصان شجرة قريبة ، وكسره بقبضة لولادية ، ثم خله بيديه ،  
واستدار يواجه ( ترميناتور ) مرة أخرى ..

وتوقف ( ترميناتور ) في حذر ، وكثر عن أنيابه ، ثم  
تراجع خطوة أو خطوتين ، دون أن يرفع عينيه عن  
( أدهم ) ..

وفجأة ارتفع صوت ( هنتر ) ينفذ :

— اهجم يا ( ديستروير ) .

وانقضت أذن ( أدهم ) وقع قوائم الكلب الآخر ، الذي  
انفلت من طوقه ، وانطلق مكشراً عن أنيابه نحوه ..

وفي نفس اللحظة ، انقض ( ترميناتور ) ..

والخني ( أدهم ) متفادياً وثبة ( ترميناتور ) ، ولكنه شعر

بعخالب هذا الأخير تمزق ظهره ، ورأى بطرف عينه

( ديستروير ) ينقض عليه بدوره ، فأدار فرع الشجرة

المكسور في يديه ، وتلقى به ( ديستروير ) كرمح مشهور ..

ورددت الأحراش نباح الألم ، الذي أطلقه

( ديستروير ) ، عندما اخترق الفصن معدة ، مختلطاً بصرخة

ذعر أطلقها ( هنتر ) ، وهو يشاهد مصرع ثاني كلابه في يوم

واحد ..

وبكل الغضب والثورة ، استدار ( ترميناتور ) ينقض مرة

أخرى على ( أدهم ) ، وفي هذه المرة استطاع أن يظفر به ،



فهرس أنيابه في ذراعه ، وضرب صدره بمخالبه ..  
وتصاعد الألم إلى رأس ( أدهم ) ، إلا أنه قاومه بيسالة ،  
وعوى على حجرة الكلب بلكمة كالقنبلة ..  
وصك صوت تحطم حجرة ( ترميناتور ) مسمع  
( هنتر ) ، فأطلق صرخة لوعة لائكة ،  
وصرخ :

— انطلق يا ( فاير ) .. اقله يا ( كيلر ) ..  
وهنا أطلق ( ألدو ) الكلبيين الباقيين ، فانطلقا نحو  
( أدهم ) ، وعبرا جسده ( ترميناتور ) ، الذي يطلق عواء  
متصلا متخفا ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وغرسا أنيابهما  
ومخالبهما في جسده ( أدهم ) ..  
ويكل قوته ، واح ( أدهم ) يضرب الكلبيين بقبضيه ،  
ويدفعهما بقدميه ، و ( هنتر ) يصرخ :

— اقتلوه .. مرقاه إرنا ..  
وعلى الرغم منه ، أخذ ( أدهم ) يتراجع أمام ضربات  
المخالب والأنياب ، وقد التصت الجراح ، وتغطى جسده بخيوط  
دمه النازف ..

وأدرك ( أدهم ) أنه لن يحصل هذا الهجوم المزدوج  
طويلا ، وأن عليه أن يجذب الكلبيين بعيدا عن صاحبيهما أولا ،  
فاستجمع قوته ، ودفعهما عنه بضربة قوية ، ثم انطلق يعدو في  
اتجاه الغرب ..

وصرخ ( هنتر ) :

— اتبعه .. لا تتركاه بقلت منكما ..

وانطلق الكلبيان خلف ( أدهم ) ، وقد زادتهما رائحة  
دمائه شراسة ووحشية ..  
ولم تكن هذه هي المشكلة الوحيدة ..  
فهناك .. عند القلعة ، لمح أحد رجال ( هنتر ) تلك  
المطاردة المثيرة ، فهتف بزميله :

— انظر .. هناك .. إنه ذلك الأسير .. إنه يعدو أمام اثنين  
من كلاب ( هنتر ) ..  
ثم التقط بندقيته ذات المنظار المقرب ، ووضعها فوق  
عينيه ، وصوبها إلى ( أدهم ) ، وهو يستطرد في الفعل :

— أراصك أن مسر ( هنتر ) سيدفع مكافأة كبيرة ، لمن  
يوقف هذا الرجل ..  
قال زميله في لاهالاة :

— ولكن حذار أن تقتله ، فمسر ( هنتر ) يحب أن يحتفظ  
لنفسه دائما ، بهذا الفصيل الأخير ..

ابسم صاحب البندقية في سخرية ، وقال :

— اطمئن .. سأكفي برصاصة في عاصوده الفقري  
فحسب ، كما فعلت مع ذلك الأسير الياباني منذ شهرين ..  
قالها ومطارده ينقل إليه صورة ( أدهم ) ، وعموده الفقري  
يتوسط الخططين المتقاطعين ، في منتصف هدف الإطلاق  
بالضبط ، فاستطرد الرجل :

— ستكون مكافأة ضخمة حتما ..  
وضغط الزناد ..

\* \* \*

في الحرب العالمية الثانية ، قال القائد الأمريكي الشهير  
( ماك آرثر ) مقوله الأشهر :

— في زمننا هذا أصبح للوقت دور بالغ الضخامة ، في  
حسم الكثير من المعارك والصراعات ، ففي الحروب ، قد  
تكون ثالية واحدة ، هي الفاصل بين الهزيمة أو النصر ، والموت  
أو الحياة ..

وفي موقفنا هذا لا يسعنا إلا أن نقل مقولة ( ماك آرثر ) ؛  
إذ أنها أكثر ما يصلح تمامًا ما حدث ..

ففي نفس اللحظة ، التي ضغط فيها الرجل زناد مسدسه ،  
حدث الانفجار ..

انفجار من داخل القلعة ، لسف الباب الذي يقف أمامه  
الرجل ، فارتطم الباب بالرجل ، وأطاح به معه ، وانطلقت  
الرصاصات في الهواء ، بعيدًا عن ( أدهم ) ..  
ثم توالى الانفجارات ..

انفجارات عديدة مختلفة ، في أماكن متباعدة من القلعة ..  
وساد ارتباك هائل ..

كل رجال ( سكوريون ) أصابهم الذعر ، وراحوا  
يتخبطون ، ويطلقون رصاصات مدافعهم في كل مكان ، دون  
أن يدركوا من خصومهم ، ومن أين يأتي الهجوم ..

( هتر ) نفسه أصابه الذعر ، وهتف :

— اللعة ! .. ماذا يحدث هناك ؟

صرخ ( ألدو ) في ارتباك :

— إنه هجوم .. هجوم شامل ..

ثم أمسك ذراع زعيمه ، وصرخ :

— أسرع ياسيدي .. أسرع .. لا بد لنا من بلوغ حظيرة

الطائرات ، لنفتر من الجزيرة ..

صاح به ( هتر ) في صرامة :

— لا .. ليس قبل أن أقتص ذلك المصري ..

صرخ ( ألدو ) :

— لا وقت ياسيدي .. صدقي .. لا وقت ..

صاح به ( هتر ) غاضبًا :

— اذهب أنت إلى الجحيم ..

تردد ( ألدو ) لحظة ، ثم لم تلبث غريزة البقاء في أعماقه أن

هبت واستبقت ، فدار على عقبه ، وانطلق يعدو مزمعًا

الفراخ ..

أما ( أدهم ) ، فلم يكده يسمع أصوات الانفجارات ،  
 حتى أدرك أن شيئاً ما يحدث لصالحه ، فهتف :  
 — هيا يا ( أميجو ) .. إنها فرصة نادرة للنجاة .  
 وانحرف بحركة حادة ، وأبدل اتجاهه ، من الغرب إلى  
 الجنوب ، وانطلق يعدو بكل قواه عبر المنطقة العشية العارية ،  
 في اتجاه القلعة ، مستغلاً حالة التوتر ، التي أربكت الجميع ،  
 وستمعهم حتماً من مواجهته ..  
 وانطلق خلفه كلبا الصيد ( فاير ) و ( كيلر ) ..  
 وعلى الرغم من سرعة عدو ( أدهم ) المدهشة ، راحت  
 المسافة بينه وبين الكلبين تقصر وتقص ..  
 وفجأة انقضّ ( كيلر ) على ظهر ( أدهم ) ، وأنشبت فيه  
 مخالبه وأنيابه ..  
 وسقط ( أدهم ) على وجهه ..  
 ووثب فوقه ( فاير ) بدوره ..  
 ومرة أخرى راحت المخالب والأنياب تضرب جسد  
 ( أدهم ) بلا رحمة ، وتمزق جلده ..  
 وسالت دماء البطل ..  
 وفجأة ارتفع صوت ( هتر ) الأمر يقول :  
 — كفى .

وعلى الفور توقّف الكلبان ، كما لو أنهما آلة انقطعت عنها  
 أسلاك التيار الكهربى بفتة ، وتراجعا عن جسد ( أدهم ) ،  
 ليرز من خلفهما وجه ( هتر ) ، وهو يرفع بندقيته ذات المنظار  
 في وجه ( أدهم ) ، ويقول في صرامة :  
 — انتهت المطاردة يا رجل .  
 كان من الواضح أنه لا يزال بالانفجارات في القلعة ..  
 بل لا يزال حتى بدمار المنظمة كلها ..  
 لقد أصبح الهدف الوحيد ، الذي يسعى إليه ، هو مصرع  
 ( أدهم ) ..  
 أما ( أدهم ) نفسه فقد كان في أسوأ حالاته ..  
 لقد نزف الكثير من دمايته ، واستهلك معظم طاقته ، ولم  
 يعد قادراً على الفرار من رصاصة صياد ماهر مثل ( هتر ) ..  
 وبكل مقته وكراهيته ، صوّب ( هتر ) فوهة بندقيته إلى  
 صدر ( أدهم ) ، وقال :  
 — أخيراً سأظفرك يا رجل .. أخيراً سأحقق ما عجزت  
 عنه أنظمة التخابيرات في العالم أجمع .. إن ملفك ، الذي أحفظ  
 به ، سيحوى في النهاية شهادة وفاتك ، بتوقيع ( هتر ) ..  
 غمغم ( أدهم ) في تهالك :



— هل تمسك ملفاً كاملاً عني ؟ .. ما اسمي الحقيقي  
إذن ؟ .. أخيراً ..

انجبت سبابة ( هنتر ) نحو زناد البندقية ، وهو يقول :  
— سأخبرك يا رجل .. سأخبرك من أنت .. ثم أطلق النار  
على رأسك مباشرة ..  
إن اسمك ، الذي ترخف له كل أنظمة المخابرات والمجرعة في  
العالم هو ..

لم يكمل ( هنتر ) الجواب ..  
ولم يضغط زناد بندقيته ..

حتى ( أدهم ) لم يسمع صوت الرصاصة ..  
لقد فوجئ به ( هنتر ) بتر حديثه بغتة ، ورأسه يندفع إلى  
الأمام بحركة حادة ، ثم تنزع عيناه ، ويترشح جسده ، وتسقط  
البندقية من يده ، ثم يسقط هو على وجهه ، وتندفع من مؤخرة  
عقده نافورة من الدم ..

ومع سقوطه ظهر خلفه جسم ( سونيا ) ، والمسدس المروّذ  
بكاتم الصوت ، الذي تمسك به ، والدخان يتصاعد من  
فوهته ، ومن نظرتها المتلكئة بغضاً وكراهية ..

واستدار ( فاير ) و ( كيلر ) يواجها ( سونيا ) في ثورة ،  
بعد أن قتلت سيدهما برصاصة في مؤخرة رأسه ، ولكن



ليرو من خلفهما وجه ( هنتر ) ، وهو يرفع بندقيته ذات المنظار في وجه  
( أدهم ) ، ويقول في صرامة : — انتهت المطاردة يا رجل ..

( سونيا ) أدارت فوهة مسدسها إليهما ، وأطلقت منه  
رصاصةين صائبتين ، صرعا الكليين على الفور .  
وبكل لفتها وحبها ، اندفعت ( سونيا ) نحو ( أدم ) ،  
واختت عليه هاتفة :

— هل وصلت في الوقت المناسب ؟

عصم ( أدم ) :

— نعم .. لقد فعلت .

هتفت في ارتياح :

— يا إلهي !! .. إنك مصاب بشدة .

تجاهل هذا ، وهو يتحامل على نفسه لينهض ، قائلاً :

— ما الذي يحدث عند القلعة ؟ .. إننى أسمع انفجارات

عديدة .. أهو هجوم .

أجابته في حسم :

— أنا التى وضعت هذه القنابل .

هتف في دهشة :

— أنت يا ( نورما ) ؟

ثم توقف يسألها :

— ولكن أخبرينى .. كيف وصلت إلى هنا ؟

قالت وهى تحمله على الإسراع :

— إنها قصة طويلة ، سأعيرك بها فيما بعد .. المهم الآن  
أننى أحفظ بزورق بخارى عند الشاطئ ، وعلينا أن نبلغه فى  
سرعة .

كانت آلامه تفوق ما يمكن أن يتحملة رجل عادى ، إلا أنه  
راح يعدو إلى جوارها نحو الشاطئ ، عبر الأحراش ، وهو  
يسألها :

— هذا الرجل يقول إن لديه ملفاً كاملاً عنى ، وإن كل  
أجهزة المخابرات والمنظمات تسعى لحلقى ، ونحاول قتل ، فما  
الذى يعنيه هذا ؟

أجابته :

— إنك لست بالرجل العادى يا عزيزى ( موسى ) .

مرة أخرى لم يشعر بالارتياح ، لأنها تخاطبه باسم ( موسى  
حاميم دزوانيل ) هذا ..

صحيح أنه يذكر الاسم جيّداً ، ولكنه لا يشعر أبداً أنه  
اسمه (\*) ..

وبسرعة نقل إليها إحسانه هذا ، وهو يسألها فى ضيق :

— أأنت والقة من أن هذا هو اسمى الحقيقى ؟

(\*) راجع قصة ( الحليد المشعل ) .. المغامرة رقم ٦٥

شعرت بقلقه وتوتره ، فأسرعت نحو :

— بالتأكيد يا عزيزي ، ولكنك لم تستخدمه كثيرًا ، ولم تعد

تستخدمه منذ فترة طويلة .

ثم استوردت في لحظة مفتعلة :

— والآن هيا .. أسرع .. الوقت أصبح من أن نضيعه في

نقاش كهذا .

وأصلا عدوها ، حتى بلغا ذلك الزورق ، الذي تركته

عند الشاطئ ، وقد بلغ إعياء ( أدهم ) مبلغه ، فعاوته على

وكوب الزورق ، ثم أدارت المحرك ، وانطلقت مبتعدة عن

( تيرور ) ، هاتفة في زهو ظافر ..

— لقد انتصرنا يا ( تيرور ) .. انتصرنا على أسطورتك

كلها .

ومن خلف الزورق ، دوى انفجار هائل ..

انفجار بدأ ينسف القلعة كلها دفعة واحدة ..

ثم راح ينسف الجزيرة أمتعة وراء قطعة ..

واعتدل ( أدهم ) هاتفا في دهشة :

— ما هذا ؟

أطلقت ( سونيا ) ضحكة ظافرة ، وهتفت :

— إنه أحد برامجهم الدفاعية ، اخترنة في أجهزة الكمبيوتر

يا زوجي العزيز ..

برنامج معدة لنسف الجزيرة كلها ، إذا ما حاق بها خطر

داهم ، لاسيل لصدته ..

— لقد صنعت خطرا وهما ، خدعت به أجهزة

الكمبيوتر ، فانتقلت لتنفيذ خطة التدمير الشاملة على الفور ،

وكل الانفجارات السابقة ، وحتى الآن ، مجرد خطوات زمنية

مدروسة للخطوة ..

هتف ( أدهم ) في غضب :

— ولكنك أوقعت نبرا من الدماء ..

لوحث بذراعها هاتفة :

— فليكن .. ماذا ؟ ذلك النهر قد حرف معد كل الخطر

مع آخر حروف كلماتها دوى الانفجار الأخير ..

وانتهى آخر جزء من جزيرة ( تيرور ) ، معقل منظمة

( سكوريون ) ..

ولم يعد هناك وجود لها على الخرائط ..

أو حتى على الشيط ..

\* \* \*

قفزت ( سى ) من مقعدها ، هاتفة :

— يا الهي ! .. لقد بلغنا أمر نسف جزيرة ( تيرور ) وغرقها



بالفعل ، ولكننا لم نتصور أبدا أنك خلف هذا يا ( أدهم ) .  
أشارت ( سونيا ) إلى صدرها في زهو ، وهي تقول :  
— بل أنا كنت خلف هذا .. أنا أزلت ( تيروز ) من  
الوجود .

ثم التفت إلى ( أدهم ) ، مستطردة :  
— لأخى من أحب .

تطلع إليها ( أدهم ) بنظرة باردة ، وقال :  
— أكان هذا هو هدفك حقاً ؟

أجابته في شجوة أدهشت ( منى ) وأثارت غيبتها : لفرط  
ما حلت من صدق وحب وإخلاص :  
— أقسم لك أنه كان هدفي بالفعل .

والتقطت نفساً عميقاً من سيجارها ، وهي تستطرد :  
— عندما راجعت أجهزة الكمبيوتر ، علمت أن ( هنر )  
لم يكن قد أبلغ خير وجودك على قيد الحياة لأحد بعد ، ويدعو  
أنه كان يتظر أن يقتلك أولاً ، ولهذا كان على أن أحوي برنامج  
( تيروز ) ، بكل ما يحويه من معلومات عنك ، ثم أنسف  
الجزيرة كلها ، حتى أحافظ على سر وجودك .

قال ( أدهم ) في ضيق :  
— كان هذا تفكيراً أنانياً محضاً .

هفت مدافعة عن منطقها :

— كل المحبين مفرطون في الأنانية ، فالأنانية هي الغريزة  
الطبيعية ، في أعماق الجميع .. هي غريزة التملك ، وحب  
البقاء ، وحتى غريزة الجوع .. كل غرائز الإنسان ذات طبيعة  
أنانية ، مهما حاول إنكار هذا .

هفت ( منى ) بحجة :  
— فيما عدا الحب .

أجابها ( سونيا ) :

— بل الحب هو أكثر المشاعر أنانية ، حتى من يتصورون  
أنهم يتضحون من أجل من يحبون ، يفعلون هذا من منطلق  
الأنانية ، فهم — دائماً — من الفراز الذي يسعده الإحساس  
بالصحبة ، لذا فهو يتضح لي بعد ذاته ، وهذه أنانية ، ولكنها  
مثل أقراص الدواء ، مغلفة بالسكر .

قال ( أدهم ) في ضيق :

— احفظي بقلبك لنفسك يا ( سونيا ) .

أجابته في استسلام :

— كما تأمر يا زوجي العزيز .

ابتلعت ( منى ) مرارياً مع لعابها ، عندما سمعت ( سونيا )  
تخاطب ( أدهم ) بهذا اللقب ، وأرادت الفرار من الموقف

كله ، فقالت :

— إذن فقد نجحتنا في القوار من ( تيور ) ، ونجاوزنا  
الخطر .

هزت ( سونيا ) رأسها نفياً ، وقالت :

— لا . لم يكن الخطر قد انتهى بعد .

سألها ( ميني ) :

— لماذا ؟ .. ألم يتم نصف الجزيرة كلها ؟

اجتمعت ( سونيا ) في زهو ، وقالت :

— هذا صحيح ، ولكن بقي خطر واحد .

سألها :

— ما هو ؟

اعتذلت ( سونيا ) مقلدة ( أدهم ) ، وهي تقول :

— سأخبرك أنا هذه المرة ..

\*\*\*

لم يكن — في الوجود كله — من هو أكثر سعادة من

( سونيا جراهام ) ، وهي تقود الزورق عائدة إلى

( المكسيك ) ، بعد نصف ( تيور ) ..

لقد انتصرت ، واستعادت من تحب ، وضمنت إخفاء سره

عن الجميع ، ليعتق لها وحدها ..

١١٠

صحيح أن ( أدهم ) مشغول بالجراح ، وأنه يرفد على سطح  
الزورق ، في حالة أقرب إلى فقدان الوعي ، ولكنها تعلم أن  
جسده القوي سيقاوم هذا ، وسيحمل ما فقدته من دماء ،  
حتى تبلغ الشاطئ ، وتنقله إلى أقرب مركز إسعاف أو  
مستشفى ..

ونقودها ستضمن بقاء الأمر سراً ..

إنها تعلم سحر النقود ، وخاصة في بلد نام ، مثل  
( المكسيك ) ..

وفجأة قطع أفكارها ذلك المديرة ..

مدير مروحة هليكوبتر تقترب في سرعة من الزورق ..

وعندما رفعت ( سونيا ) رأسها إلى أعلى ، أدركت طبيعة  
الخطر على الفور ..

لقد كان ( ألدو ) ..

آخر من بقي من ( تيور ) ، داخل هليكوبتر مزودة  
بمدفعين آليين ، انهمرت منهما الرصاصات نحو الزورق ..

كان انتقام آخر العقارب ..

\*\*\*

١١١

## ١٠ - المطاردة ..

ضغط ( ألدو ) زر إطلاق مدفعي المليونكوتير في بعض هائل ، وهو يتف في غضب :  
 - فلندعها إلى الجحيم .. لن يبقى حيًا من نصف منظمة ( مسكوريون ) كلها .  
 انقضّ بالمليونكوتير ، مطّرا الزورق برصاصات مدفعيه ، ولكن ( سونيا ) راوغت بالزورق في مهارة ، فأصابته رصاصاته سطح المحيط ، إلى يمين الزورق ، فعاد يرتفع قائلاً :  
 - ناوري كما يجلو لك أيتها اللعينة ، ولتر من يربح في النهاية .

كانت ( سونيا ) تبدل أقصى جهدها لمناورة المليونكوتير ، ولكنها كانت تعلم أن مناوراتها لن تمنحها إلى الأبد ، وأن ( ألدو ) سينجح في إصابة الزورق ، إن أجلاً أو عاجلاً ، فهتفت في غضب :

- اللعنة ! .. لماذا لم تحت مع الآخرين أيها الوغد ؟

جاوبها ( ألدو ) بسيل من الرصاصات ، أصاب بعضه مقدمة الزورق ، فصرخت ( سونيا ) في ذعر :

- أيها الحقير .

وفجأة شعرت بيد ( أدهم ) على كتفها ، وصمته يسألها في حزم ، على الرغم من الإعياء الشديد ، الذي يكسو وجهه وملامحه :

- ألدبك سلاح ناوي ؟

هتفت في قلق :

- ولكنك تكاد تسقط فاقد الوعي يا عزيزي .

كزّر في صرامة :

- ألدبك مددس ؟

ناولته مددسها في سرعة ، وهي تقول في توتر :

- ها هوذا ، ولكنه لا يحوى سوى رصاصتين .

قال في حزم :

- ينبغي أن نحسن استغلالهما إذن .

تضاعف قلقها ، عندما رآته يتجه إلى مزخرة الزورق ، وهو يترشح من فرط الإعياء والضعف ، وتوقفت عن المناورة ، خشية أن تسقطه عن سطح الزورق ، وغمغمت في توتر بالغ ، عندما رأت المليونكوتير تدور من بعيد ، استعداداً للانقضاض مرة أخرى :

- لابد أن تنجح هذه المرة يا ( أدهم ) .. لابد .





ورأى ( أدهم ) الهليكوبتر تنقّص عليه ، ولكن قلبه لم يشعر بالحرف

أما ( الدو ) : فقد رأى ( أدهم ) واقفاً في مؤخرة  
الزورق ، بصدرة العاري ، الذي تغطّي بحلّوط عدة من الدم ،  
فاشتعل غضبه أكثر وأكثر ، وصرخ :  
— أحسّت أيها المصري .. سأمزقك برصاصي إرنا  
ثم انقضى بالهليكوبتر ، صارخاً :  
— الويل لك !!

ورأى ( أدهم ) الهليكوبتر تنقّص عليه ، ولكن قلبه لم  
يشعر بالحرف ، وإنما نفّس جسده كل ما يشعر به من إعياء  
وإرهاق ، وتجمّدت عضلاته كلها ، وبدت عيناه أشبه بعيني  
صقر ، وهو يحسك مقبض المسدس بقبضته ، ويصوّبه إلى  
الهليكوبتر في إحكام ..

واقربت الهليكوبتر ..

اقربت أكثر .. وأكثر .. وأكثر ..

ومن داخلها شفق ( الدو ) :

— استعد للانتقال إلى الجحيم أيها المصري ..

وامتد إبهامه إلى زر الإطلاق ، أعلّ عصا القيادة ..

ولكن ( أدهم ) أطلق رصاصه أولاً ..

أطلقها نحو رأس ( الدو ) تماماً ، الذي يبدو واضحاً ، من

خلف زجاج واجهة الهليكوبتر ..

وارتطمت رصاصة ( أدهم ) بزجاج المليونكوتر ..  
وأصابته اللوحة المشدودة تماما ..  
وجذب ( ألدو ) عصا القيادة بصورة غريزية ، وهو  
يصرخ :  
— لا .

ولكن الرصاصة لم تخترق زجاج المليونكوتر ..  
لقد ارتطمت به ، وارتدت عنه في عصف ، ولكن  
المليونكوتر نفسها ارتفعت إلى أعلى ، مع جذب ( ألدو ) لعصا  
القيادة ، وهتف ( ألدو ) في فرح :

— يا إلهي ! .. هذا صحيح .. كيف نسبت الأمر ؟ .. إن  
زجاج المليونكوتر من ذلك النوع المضاد للرصاص ..  
أطلق ضحكة شيطانية ظافرة ، وصنع دورة واسعة  
بالمليونكوتر ، وهو يصرخ :

— لقد خسرت أيها الشيطان المصري .. أما أنا ، فقلن أخسر هذه  
المرة .. صدقي .. آخر ما ستراه في حياتك الحافلة هو هذه  
المليونكوتر ، وهي تنقض عليك .. عاد يطلق ضحكاته الشيطانية  
الرهيبة ، واستدار ، لينقض على الزورق انقضاضه الأخيرة  
الحاسمة ..

وفي الزورق هتفت ( سونيا ) في هلع :

— لا فالدة .. إنك لم تعد تحتلك سوى رصاصة واحدة ،  
وزجاج المليونكوتر مضاد للرصاصات كما رأيت ، وخزان  
الوقود في هذا الطراز سيك ، يصعب اختراقه برصاصة  
واحدة ، من مسدس كهذا ..  
لم يجيب ( أدهم ) ..

لم يدحى أنه سمعها ..  
كانت حواسه كلها متجهة نحو المليونكوتر ..  
ونحو الرصاصة الوحيدة في المسدس الذي يحملة ..  
ومرة أخرى تكرر المشهد ، و ( ألدو ) ينقض على الزورق  
صارحا :

— إلى الجحيم أيها المصري ..  
وقفز إياهما ، ليضغط زر الإطلاق ..  
وفي هذه المرة أيضا ، خطف ( أدهم ) زناد مسدسه أولا ..  
ولكن الرصاصة لم تنطلق نحو زجاج المليونكوتر ..  
ولا نحو خزان الوقود ..

لقد انطلقت نحو نقطة صغيرة في ذيل المليونكوتر ، لا يقدر  
على إصابتها سوى رجل خارق في إصا — الهدف ..  
أو رجل المستحيل ..

وعندما أصابت الرصاصة هذه النقطة ، حطمت ترسا

صغيراً ، فانفصلت المروحة الخلفية للهليكوبتر في عصف ..

وفقدت الهليكوبتر توازنها بصفة ..

فقدته وراح تدور حول نفسها في عصف ، و ( ألدو )  
داخلها يصرخ :

— ماذا فعلت أيها الشيطان ؟ .. ماذا فعلت ؟

وبسرعة ، وقبل أن يضيع الوقت ، التقط ( أدهم ) وعاء  
الوقود الاحياء للزورق ، وألقاه بكل ما تبقى له من قوة نحو  
المروحة العلوية للهليكوبتر ، بعد أن انخفضت الطائرة كثيراً ،  
واقربت من سطح المحيط ..

وارتطمت المروحة بالوعاء ..

وتحطم وعاء الوقود ..

وتطايرت أجزاء المروحة المعدنية ..

ومع احتكاك الأجزاء المعدنية المتطايرة ، كانت هناك  
شرارة نارية واحدة ..

واشتعل الوقود ..

وكان الانفجار ..

انفجرت الهليكوبتر براكبها كقنبلة هائلة ، وتطايرت  
شظاياها في عصف ..

وانتزع الانفجار ( أدهم ) عن سطح الزورق ، وألقاه في

المحيط ، وصرخت ( سونيا ) :

— لقد نجحت يا ( أدهم ) .. لقد نجحت ..

أدركت فجأة أنها قد أخطأت ، ونطقت باسمه الحقيقي ،  
ولكن صوت الانفجار طغى على هاتفها ، فتهتدت في أرياح ،  
وأسرعت توقف الزورق ، ثم اندلعت نحو الجهة التي سقط فيها  
( أدهم ) ..

وهناك ، كان ( أدهم ) يضرب الماء بذايعه ، بكل  
ما تبقى له من قوة ، ليسبح عائداً إلى الزورق ..

ولكن قلب ( سونيا ) سقط بين قدميها ..

لقد رأت ما لم يره ( أدهم ) ..

فهناك ، على بعد أمتار قليلة ، كانت هناك زعنفه سوداء  
بارزة ، تسبح نحو ( أدهم ) ..

زعنفه لسمكة من أسماك القرش القاتلة ..

\*\*\*

لم تكن هناك رصاصة واحدة ..

أو حتى خنجر ..

وكان جسد ( أدهم ) يتزف ..

وأسماك القرش ، كما تعلمون ، تمتلك حاسة شم قوية ،



وخاصة بالنسبة للدم ، الذى تثيرها رائحته ، وتصيبها بالشراسة  
والجنون ..

حتى عندما تصاب سمكة قرش أخرى بجرح ، تنفض عليها  
الأسماك الأخرى ، وتلتهمها بلا رحمة ..

و ( أدهم ) مرهق مصب ، كما لم يكن من قبل ..  
وصرخت ( سونيا ) فى انبهار :  
— سمكة قرش ..

استدار ( أدهم ) فى سرعة ، ورأى الرعشة السوداء تشق  
الماء نحوه فى سرعة ..

وهنا انطلقت تلك المعجزة ، الكامنة فى عقل ( أدهم ) ..  
لم يكذب بواجه الخطر ، حتى أطلق عقله كل طاقته دفعة  
واحدة ، وأزاح التعب والإرهاق جانباً ، ولكز الغدة فوق  
الكلى ، فاطلقت كل مخزونها من ( الأدرينالين ) ، ودفعته فى  
عروق ( أدهم ) وخلاياه ، فانطلقت طاقاته الكامنة من  
عقلها ..

وفى جزء من الثانية ، تحول الرجل المرهق منهك إلى  
شخصية أخرى ، تموج بالنشاط والقوة ..

وعندما بلغ القرش موضع الزورق ، وضع فكاه عن  
آخرها ، ليطبقهما على ضحيته ، كانت هذه الضحية قد

غاصت إلى الأعماق ، وترك القرش يطبق فكاه على الماء  
فحسب ..

وبسرعة تنافس الأسماك ، دفع ( أدهم ) ذراعيه وساقيه ،  
وسبح أسفل الزورق ، ثم برز من جانبه الآخر ..

وغاصت سمكة القرش خلفه ، وبحثت فكها لتطبقهما على  
ساقيه فى غضب ، ولكنه أمسك حافة الزورق بقبضته ،  
وانقبضت عضلاته كلها ، ودفعت جسده إلى أعلى فى قوة ، فى  
نفس اللحظة التى أطلق فيها القرش فكاه على حذائه ..

وغاص القرش فى المحيط مهزوماً مدحرجاً ، وقد خسر  
ضحيته ، فى حين احضنت ( سونيا ) ( أدهم ) فى لفظة  
وسعادة ، هائلة ..

— يا إلهى ! .. لقد نجوت يا ( أدهم ) .. لقد نجوت ..  
ولكنها لم تتلق جواباً ..

لقد استفد الصراخ الأخير كل طاقات بطلنا ..  
فسقط ..

سقط فى هوة عميقة ..

\*\*\*

## ١١ - مساومة ..

التقطت ( سونيا ) نقشا عتيقا من سيجارتها ، ونفتت الدخان في اتجاه ( منى ) ، وهي ترمقها بنظرة أنثوية مستفزة ، قائلة :  
— بعدها قذت الزورق حتى ساحل ( المكسيك ) ، حيث  
تم إسعاف زوجي العزيز ( أدهم ) ، وتضميد جروحه ، ثم  
نقلته بطائرة خاصة ، إلى أكبر مستشفى لـ ( كيواوا ) ، ليقتضى  
هناك فترة النقاهة .

لم تستطع ( منى ) إخفاء ضيقها ، وهي تقول :  
— من يصدق هذا ؟ .. أنت يا ( سونيا ) تسعين  
( أدهم ) ، وتبدلين قصارى جهدك لإنقاذ حياته ، بعد كل  
محاولة تلك السابقة لتدميره والقضاء عليه ؟  
عقد ( أدهم ) حاجيه في ضيق ، وهو يتطلع عبر النافذة إلى  
صمت ، في حين هزّت ( سونيا ) كفتها ، قائلة :  
— كل امرأة تفعل كل ما يمكنها ، عندما تحب .  
كادت ( منى ) تصرخ في وجهها ..  
كادت تهتف بأنها أيضا تحب ..

تحب نفس الرجل ..

نفس الحبيب ..

ولكنها لم تستطع ..

اختفت الكلمات في حلقها ..

ماتت على طرف لسانها ..

ذابت على شفتيها ..

لم تكن قادرة على تصديق ما حدث ..

كيف أدار القدر هذه اللعبة العجيبة ؟

كيف دفع ( أدهم ) بين ذراعي عدوته اللدود ، ليجعل

منها حبيبة وزوجة ؟ ..

كيف ؟ ..

انزعجت ( سونيا ) من شرونها وأحزانتها ، وهي تقول :

— ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد ..

رفعت ( منى ) عينيها إليها ، وسألها في خواء :

— هل هاجمكم رجال ( كال ) ؟

هزّت ( سونيا ) رأسها نفيا ، وقالت :

— لم يعد هناك رجال يتبعون ( كال ) ، فكل هؤلاء مجرد

مرتزقة ، يعملون لحساب من يدفع أكثر ، وتدمروا ( تيرور ) ،

وتعطيم رأس ( سكوريون ) ألغاهم إلى التثنيات ، فارتبكوا ،

وانطلق عقدهم ، وذهبت ريجهم .

سألها ( منى ) :

— لماذا تقولين إن الأمر لم ينته إذن ؟

اعتذلت ( سونيا ) في مقعدها ، وقالت :

— لأننى كنت أريد الأمن والأمان فى ( كيووا ) ، مع

( أدهم ) ، بعيدا عن أية منغصات ، وأية مخاطر ، قد تؤدى إلى استعادته ذاكرته .

سألها ( منى ) ، وقد تلبدت مشاعرها تقرينا

— وماذا فعلت ؟

ابتسمت ( سونيا ) فى زهو ، وقالت :

— سأخبرك ..

وأخذت تروى ما لديها ..

\*\*\*

بعض الحاكم ( خوان ) من مقعده ، يستقبل ( سونيا

جراهام ) فى حرارة ، ويصافحها فى احترام بالغ ، وهو يقول :

— مرحبا ياسنيورا ( نورما ) ، مرحبا بك فى مكتبى

التواضع .. لقد بلغت ألباء حادث الصيد المؤسف ، الذى

تعرضت له مع زوجك المحترم ، وأعلم أنه يعالج الآن فى

مستشفى الذكور ( يابلو ) ، ولقد أرسلت له باقة من الزهور ،

وأمرت بتقديم كل التسهيلات والمعاونات لكما ، و ..

قاطعت فى صرامة أدهشته :

— وماذا عن المزرعة ؟

سألها فى حيرة :

— أية مزرعة يا سنيورا ؟

اتخذت مجلسها على المقعد المقابل لمكتبه ، ووضعت إحدى

ساقها فوق الأخرى ، والتقطت من علبة سجائرها سيجارة

رفيعة وردية اللون ، أسرع الحاكم يشعلها لها بقداحة مكتبه ،

فشكرته بإيماء جذابة من رأسها ، وألقت رأسها إلى الوراء على

نحو زائدها فتنة وإغراء ، ثم نفثت الدخان فى عمق وهدوء ،

وأدارت عينها فى بطة إلى الحاكم ، وقالت :

— أنت تعلم بالطبع أننى سيّدة بالغة الثراء .. أليس

كذلك ؟

هتف الحاكم فى حماس :

— ومن ذا الذى يجهل السيّدة ( نورما كرينال ) ، أشهر

سيّدة أعمال فى ( أوروبا ) كلها ، و ..

قاطعت :



— الواقع أنني منست كل هذه الأعمال .

رفع حاجيه في دهشة ، هاتفاً :

— منست أعمالك ؟

أشارت سيجارتها الوردية ، قائلة :

— هذا قست بتصفية كل أعمالى فى ( أوربا ) ، وحولت

ثروتى كلها إلى نقود سائلة ، تكفى وحدها لإقامة مؤسسة

مصرفية ضخمة .

ازدرد الحاكم لعابه ، وهو يتمم :

— بالتأكيد يا سيور . بالتأكيد .

تطلعت إليه نظرة جانبية ، وهى تقول :

— وأنا أفكر فى استثمار هذه الثروة هنا .

ارتفع حاجب ( خوان ) ، وعلمت أساريره فى سعادة .

وهض :

— نعم الاختيار يأسدنى .. نعم الاختيار .. ( كيووا )

مدينة رائعة ، يمكنك إنشاء عدة أشياء فيها ، فيها

قاطعة فى حجم :

— ولكنى أحتاج إلى مزرعة .

نهت الرجل لحظة ، قبل أن يردد فى ارتباك :

— مزرعة ؟

أجابه فى برود حاسم :

— بالطبع ، فلن يمكننى إدارة استثماراتى ، إلا وأنا أقیم فى

مكان جيد ، مريح للأعصاب ، و ..

جاء دوره ليقاطعها هذه المرة ، وهو يقول :

— ولكن القانون هنا يحظر على الأجانب تملك ال ..

قاطعه فى صرامة :

— عجباً !! كيف كان ( توماس موران ) يتناع المزارع

إذن .

شحب وجه الرجل ، وتضاعف ارتباكاه ، وهو يقول :

— فى الواقع .. إن مستر ( موران ) كان .. أعنى أنه

هناك ..

قالت ( سونيا ) فى حزم :

— سأخبرك أنا بالجواب يا ( خوان ) .

ثم مالت نحوه بحركة مباغتة ، مستطردة :

— لأن القانون يمنع حاكم المقاطعة حق استثناء أى أجنبى ،

من هذا الحظر .

ازدرد ( خوان ) لعابه ، وقال :

— هذا صحيح .. ولكن بالنسبة لمستر ( موران ) ، كان

هناك ..

لم تكن تنوى منحه فرصة للفرار أو التراجع ، لذا فقد قاطعته قائلة :

— وحسب معلوماتي ، أنت تستعد لخوض الانتخابات القادمة .. أليس كذلك ؟

بدت له العبارة أشبه بالتهديد ، فغمغم :

— سيورا ( نورما ) .. القانون هنا ..

عادت نقاطه :

— والحملة الانتخابية تحتاج إلى تمويل كبير بالطبع .

صمت ( خوان ) غامًا ، وقد ارتبكت الأمور في ذهنه ، فلم يعد يدرى أى جانب يتجه إليه تفكيره ، حتى أخرجت

( سونيا ) من حقيبتها شيكًا ، وضعته أمام عينيه ، مستطردة :

— ولقد أعددت شيكًا بترع قدره نصف مليون دولار ،

من أجل حملتك الانتخابية .

برقت عيناه في طمع وشهوة ، وهو يقول :

— حقًا !

ابتسمت في حث ، وقالت ، وهي تناوله الشيك :

— بالتأكيد .

قفزت يده لتخطف الشيك ، إلا أنها أبعدته عن يده في

سرعة ، قائلة :

— هذا بالطبع مقابل استثناء بسيط .

هتف في حماس بالغ :

— ولم لا ؟

ورقع الاستثناء على الفور ..

\*\*\*

جفّف الشرطي ( جوزيه ) عرقه ، وهو يتلفت حوله خوفًا وقلقًا ، ثم ناول ( سونيا ) جواز سفر وهوية شخصية .

وهو يقول :

— كل شيء على مايرام ياسنيورا .. كما طلبت تمامًا . إنه

الآن مواطن مكسيكي رسميًّا ، وكل الأوراق والأختام سليمة .

التقطت الهوية وجواز السفر ، وفحصهما في هدوء ،

وألفت نظرة على صورة ( أدهم ) ، ثم نقلت بصرها إلى الاسم

المدرّون إلى جوارها ..

( أميجو صاندو ) .. رجل أعمال مكسيكي ..

وعقدت ( سونيا ) حاجبها ، وهي تسأل ( جوزيه ) في

حدة :

— ولماذا لقب ( صاندو ) بهذا ؟

ارتبك في شدة ، وهو يقول :

— إنه مجرّد لقب .. أوّل لقب جال بخاطري .. أحسّك  
مشاكل بهذا الشأن ؟

تردّدت لحظة ، ثم قالت :

— لا .. لا مشاكل ..

كانت تشعر بدعشة بالغة ، لأن ( جوزيه ) قد أحسّار  
ل ( أدهم ) اسماً يبدأ مع لقبه بحرفي الألف والصاد ..

نفس حرفي اسم ( أدهم صبرى ) ولقبه ..

نفس الحرفين ، اللذين يهوى ( أدهم ) اختيارهما كدعاية  
لأسمائه وألقابه المستعارة ..

يا للقدر !

لقد ظلّت تفكّر في هذا الأمر ، وفي تلك المصادفة العجيبة ..

حتى بلغت مستشفى الدكتور ( بابو ) ، وصعدت إلى حجره ( أدهم ) ..

وعندما فحّطت باب الحجر ، وألقت أوّل نظرة على وجه

( أدهم ) ، تلاشت كل أفكارها ، ووجدت نفسها تقول لى حب ..

— كيف حال بطل ؟

استمع لى هدوء ، وهو يقول :

— كيف حالك أنت ؟

أنجّمت إليه ، وضمتّه إليها فى حب وشوق وحنان ، ثم

تطلّعت إلى وجهه ، قائلة :

— لقد انتهت كل مشاكلنا يا زوجى الحبيب .. الآن فقط

يمكننا أن نحيا فى أمن وسلام ..

قال فى هدوء بسيط :

— المشاكل لا تنتهى أبداً يا زوجتى العزيزة ..

ألقت رأسها على صدره ، وهى تقول :

— دعنا نبتعد عنها على الأقل ..

داعب هو شعرها الأشقر الجميل ، دون أن يتطلّع إليها ..

كان يشعر بحيرة بالغة ، وهى بين ذراعيه ..

إنها تحبه ..

ما من شك فى هذا ..

كل لمسه وكل شغّه ، وكل نبضة قلب منها تؤكّد هذا ..

إنها عاشقة ..

عاشقة من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ..

لماذا يعجز عن مبادلتها هذا الحب إذن ؟ ..

لماذا يشعر دائماً أنها ليست نفس الفتاة ، التى عشقها قلبه ،

والتى تمنى الزواج منها ؟ ..

لماذا يوجد حاجز ضبابي بينهما باستمرار ؟ ..

عجز غامضاً عن إجابة كل هذه الأسئلة ، فاكشف عقله

بالاستسلام لواقعته ..

ولحياته الجديدة ..

وفى أعماقه ظلّ هذا الصراع دائراً ..

صراع الذكريات ..

والحث عن الذات ..



زاد الصمت ثماناً ، في حجرة مكتب ( منى ) . وبقي  
( أدهم ) يتطلع عبر النافذة في صمت ، في حين تبادل  
( سونيا ) و ( منى ) نظرات باردة مفعمة بالعداء ، حتى قالت  
( سونيا ) في هدوء الظاهر :

— وعشنا أنا و ( أدهم ) عامًا كاملًا تقريبًا ، في مزرعة  
رائعة ، امتلك ( أدهم ) فيها عددًا من الجياد العربية الأصيلة ،  
وزرع مساحات شاسعة من الأرز وال ..  
قاطعتها ( منى ) هائلة :

— ( أدهم ) ؟ .. مستحيل ! لا يمكنني أن أصلق أبدًا  
أن يقضى رجل مثل ( أدهم ) عامًا كاملًا ، مكتفيًا بتربية الخيل  
والزراعة ! .. مستحيل !

قال ( أدهم ) في سرارة ، دون أن يلتفت إليها :  
— لم أشعر أبدًا أن هذا هو نوع الحياة ، الذي يناسبني .  
أومات ( سونيا ) برأسها موافقة ، وقالت :

— هذا صحيح .. لقد بدا أشبه بليث حبيس ، طوال ذلك  
العام ، وكثيرًا ما كان يتطلى جواده المفضل ، فينتطلق به إلى

النهر ، ويجلس هناك صامتًا ، لساعات طوال ، وكأنما ينش  
ذاكرته ، محاولًا استعادة تفاصيل حياته .

التفت ( منى ) إلى ( أدهم ) ، تسأله في اهتمام :  
— هذا السؤال يشغلك بالفصل ، منذ البداية  
يا ( أدهم ) .. كيف استعدت ذاكرتك ؟ .. أهى صدمة  
رجعية ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :  
— لا .. هذا يحدث في الأفلام السينمائية فحسب .  
سأله باهتمام أكبر :  
— كيف استعدتها إذن ؟

صمت لحظات ، قبل أن يجيب باقتضاب :  
— تدريجيًا .

بدا لحظة وكأنه سيكفي بهذا الجواب المقضب ، إلا أنه لم  
يلت أن تابع في هدوء :

— لقد عادت الذاكرة على هيئة أحلام .. مشاهد متفرقة ،  
تراود أحلامي ، وتهاجم تومى ، وعشرات الوجوه والأسماء  
تقفز إلى ذهني في لحظات السبات ، وتتداخل فيه مع يقظتي .  
صمت لحظة أخرى ، ثم واصل :

— حتى تذكرت وجهك واسمك يا ( منى ) .

لم يدرك فجر من ينابيع السعادة في أعماقها ، وهي تهتف :

— أنا ١٣

أولاً برأسه إيماناً ، وقال :

— نعم .. أنت يا منى .. كان وجهك هو أول وجه

استقر في ذهني ، ثم اقترن باسمك ، وبعدها بدأ كل شيء يعود  
في سرعة .. تذكرت شقيقي ( أحمد ) .. ثم ( قدرى ) .. بدأ  
شريط حياتي كله يعبر أمامي .

سأله :

— وهل أخبرت ( سونيا ) عندك ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال :

— لا .. لم أخبرها ، بل أخذت أستعيد ذكرياتي في هدوء .

حاول ألا أد أملاً قضى بها أولاً ، وأدركت كيف عدتني  
( سونيا ) ، وكيف أفتتني بالزواج منها ، وأنا أظنها أنت ،  
ولقد أحفني هذا الموقف ، وأدهشني في الوقت نفسه ، فقد  
كانت ( سونيا ) التي نحيا معي ، شخصية تختلف تمام الاختلاف  
عن ( سونيا ) التي عرفتها قديماً .

صمت لحظة ، عاد خلالها يتطلع عبر النافذة ، مستطرداً :

— كانت ( سونيا ) ، التي أحيا معها سيّدة رفيقة ، حنوناً ،

تضرم لي محبا ورعايتها طيلة الوقت .



صمت لحظة ، عاد خلالها يتطلع عبر النافذة ، مستطرداً :

— كانت ( سونيا ) التي أحيا معها سيّدة رفيقة ، حنوناً ..

عممت ( منى ) في دهشة :

— ( سونيا ) ؟

عقدت ( سونيا ) حاجبها ، وقالت في حزم :

— ( سونيا ) الحبة العاشقة ، تختلف حنا عن العدو .

التفت إليها ( منى ) ، وقالت في حدة :

— ولكنك في الحالتين ( سونيا ) اتحادة ، التي لا تتوَّع

عن ارتكاب أى أمر ، في سبيل بلوغ غايتها .

قالت ( سونيا ) في شراسة :

— لقد أحببت ( أدهم ) ، ولم أفعل ما الفعل إلا من أجله .

والفتت إلى ( أدهم ) في حدة ، مسطردة :

— حتى بعد أن علمت أنه قد استعاد ذاكرته ، ظلت له نعم

الزوجة .

استدار إليها ( أدهم ) ، بتطلع إليها لحظات في صمت

واهتمام ، قبل أن يسألها :

— ومتى علمت أنني قد استعدت ذاكرتي ؟

أجابته في خنوع :

— بعد يوم واحد من استعادتك إياها .

بدت الدهشة على وجهه ، وهو يسألها :

— كيف ؟

خففت عينها بحجة :

— صلاحك أنأتى .

بدا الفهم على وجهه ، في حين استطردت هي :

— منذ الطفلة ، ومنذ حاولت إقصاءك أنك ( موسى

دزرائيل ) ، لم تقتنع أبداً ، ولم تحاول حتى أداء الشعائر الدينية

اليهودية ، ولم تظهر حتى أدنى اهتمام بها ، بل لقد تجاهلت

الطائفة اليهودية تماماً ، وانشغلت عنها بجيادك وزراعتك .. ثم

فجأة أصبحت أهدأ نفساً ، ورحمت تحلى بنفسك خمس مرات

يومياً ، فراقبتك خلصة ، ورأيتك يوماً تصلى عند الفجر في

خشوع ، وعندئذ عرفت أنك قد استعدت ذاكرتك ، وأنت

قد علمت من أنت ، وإني أية جهة تنتمى .

استمعت إليها ( منى ) في دهشة ، ثم غتمت :

— أهذا معقول ؟ .. أنت ( سونيا ) التي نعرفها ؟

لو أنها كانت تشعر بالدهشة قيراطاً ، عندما بدأت ذلك

القول ، فقد أصبحت دهشتها هذه آلاف الألفنة ، عندما رأت

تلك الدفعة ، التي تفرقت في عيني ( سونيا ) ، وهي تقول :

— صدقيني يا ( منى ) .. حتى لـ ( أدهم ) أبدل مشاعري

كلها .. لقد أحبته حباً يعجز حتى ( شكسبير ) نفسه عن

وصفه .. أعلمين ما الشيء الوحيد الذي عشيته ، عندما



استعاد ذاكرته ؟ .. إنه أنت ! .. لقد عثيت أن يبرح إليك ،  
وأن يسقط حبك في قلبه .. وهذا ما حدث ..

التفت ( منى ) إلى ( أدهم ) ، وقالت في لهفة وشوق :  
— حقاً ؟

أجابها ( أدهم ) في صدق :

— هذا صحيح يا ( منى ) .. لم أكد أسيء وعي ، حتى  
تفخر شوق إليك ، والتفت لهفي لرؤيتك ، ولم تكذ الأمور  
تسفر ، حتى استقلت أول طائفة ، وهرعت إلى هنا ،  
لرؤيتك ..

وجلت كلماته كل حبه وشوقه وحنانه ، وهو يستطرد :  
— لرؤيتك فقط ..

أعادت إليها كلماته الأمل ..

كل الأمل ..

إذن فقد عاد من أجلها ..

لقد ترك ( سونيا ) وعالمها كله ، وهرع إليها ..

إنها ما زالت حبه الوحيد إذن ..

ما زالت المرأة الوحيدة ، التي يطمئنها زوجة ..

وتكلم الأمل ، الذي انتعش في قلبها ، التفت إلى

( سونيا ) .. هاتفة :

— إنك تدفعين الثمن يا ( سونيا ) ..

رفعت ( سونيا ) حاجبها في دهشة ، وهي تقول :

— الثمن ؟ .. أي ثمن ؟

صاحت ( منى ) في وجهها :

— ثمن الخداع .. ثمن الكذب والغش .. لقد أفسدت

( أدهم ) بالزواج منك ، ولكن حتى هذا الزواج لا يعد شرعياً

أو قانونياً .. لقد خسرت اللعبة كلها يا ( سونيا ) ..

استعادت ( سونيا ) ابتسامتها الساحرة في سرعة ، وهي  
تقول :

— خسرت ؟ .. لا يا عزيزتي .. لم يعد هناك مجال

للخسارة ، إلا بالنسبة إليك ..

ثم التفت إلى ( أدهم ) تسأله :

— ألم تخبرها بعد ؟

أجابها في صيق :

— لا .. ليس بعد ..

القبض قلب ( منى ) في خوف ، وهي تقول :

— ما الذي لم تخبرني به بعد يا ( أدهم ) ؟

هفت ( سونيا ) في شجاعة :

— لم يعد الفصالي عن ( أدهم ) سهلاً يا عزيزتي .. لقد

منحه ما لم تمنحه إياه .

شحب وجه ( منى ) ، وهى تقول :

— ما الذى تعبى هذه الأفعى يا ( أدهم ) ؟

القط ( أدهم ) صورة ضوئية صغيرة من جبه . وناولها

إياها ، قائلاً :

— إنها تعنى هذا يا ( منى ) .

تطلعت ( منى ) فى ذهول إلى الصورة ، التى تحمل وجه

طفل رضيع ، فى الشهر الثانى من عمره على الأكثر ، وهوى

قلبا بين قدميها ، وهى تنظر إلى عييه وشفتيه . حتى لقد كان

الجواب — بالنسبة إليها — واضحا ، قبل أن يقول

( أدهم ) :

— إنه ابنى يا ( منى ) .

لفت عبارته أملها نفا ، وانتشرت شظاياها فى قلبها

وعقلها وأعماقها ، فلبدت كل مشاعرها ، وهو يستطرد فى

مراوغة :

— أبى من ( سونيا جراهام ) .. صحيح أنى لم أتصور ،

ولم أتحنى أبدا أن يحدث هذا ، ولكنه حدث .. ومن الضرورى

أن أسمى ، ليقى أبى وبيا بين والديه .. خاصة وقد تغيرت

( سونيا ) بعض الشيء ، ومن الممكن أن تصبح أما طيبة .

أمسكت ( سونيا ) يده ، وهتفت فى حشوة :

— أعدك أن أفعل يا ( أدهم ) .. أقسم لك أن أحاول ..

من أجلك .. ومن أجل ابنا .

التفت هو إلى ( منى ) ، وحلت عيناه كل انفعاله

ومشاعره ، وهو يقول :

— لقد انتهى الأمر بالنسبة إلى يا ( منى ) .. لا يمكننى حتى

أن أعود إلى صفوف المخابرات المصرية .. احتفظى بغير عودتى

سرا ، واذكرى دائما أنى قد عدت يوما من أجلك ..

ولى عمق وحزن ، أضاف :

— الوداع يا ( منى ) .. وداعا لكل شيء ..

لم تغادر مقعدها ، وهو يتصرف مع ( سونيا ) ..

لم تبس حتى بينت شفة ..

إنها لم تعد أبدا كما كانت ..

لقد ضاع أملها وحلمها وقلبا ..

ضاع منها ذلك ، الذى أحبه بكل مشاعرها ، وما زالت

تحمل له كل الحب ، حتى بعد كل ما عرفته ..

ضاع الرجل ..

رجل المستحيل ..

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]



د. أسيل فاروق

رجل

المتحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للمباح

رائعة

بالأحداث

المثيرة

٨٤

التعريف في مصر

وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم

## جزيرة الجحيم

- ما المصير الذي يحته (هنتر) لـ (أدهم صبرى) في أحراش (قيروز)؟
- هل تنجح (سونيا جراهام) في اقتحام (تيروز)، والانضمام إلى (أدهم)؟
- ترى من يربح لعبة الصيد البشرية هذه (سكوريون)، أم (رجل المستحيل)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم : لمسة الشر